بطريركية الأقباط الارثوذكس بالاسكندرية

خدمة الدياكونية الريفية

الكنيسة فى فكر الاباء



ΙΗΣΟΥΣ ΧΡΙΣΤΟΣ ΘΗΟΥ ΥΙΟΣ ΣΩΤΗΡ

اكليسولوچية ابائية
(كنسيات)

اللاهوت الإكليسولوچى

يتناول هذا البحث ، المفهوم اللاهوتى للكنيسة من حيث قيامها وتأسيسها ومضمون حياتها ، وجوهر وجودها كشعب مختار وكجماعة ذات وجود سرائرى ولاهوتى.

إن كلمة كنيسة تأتى من الفعل اليونانى kalo اى يدعو، لأنها تدعو كل إنسان ، وهى تملك كل الحق والفضيلة ، وخارجها لا يوجد خلاص.

انها كنيسة واحدة ، وحيدة ، مقدسة ، جامعة ، رسولية حول هذه المفاهيم الأبائية يدور هذا البحث.

هيا بنا اليها لنعرف أن الرب على بعد خطوات ينادى كل واحد بإسمه (يو ١١ : ٢)





حضرة صاحب القداسة والغبطة

البابا الأنبا شنودة الثالث بابا الإسكندرية الـ ١١٧

(تقديم)

الكنيسة هي سماء على الأرض حيث يوجد الله بل يسكن في وسط أولاده لذلك نجتمع فيها حول المذبح حيث يحل الله نسبحه ونمجده ونزيده علواً إلى الأبد ونتناول من جسده المقدس ودمه الكريم لكي نثبت فيه متمتعين بالحياة الأبدية ....

لذلك نُعرّف الكنيسة أنها جماعة المؤمنين الملتفين حول المذبح يقدمون ذبائح التسبيح ثمار شفاه معترفة باسم ابن الله .... وفيها نجد المقدسات التي تربطنا بالله بل لا نستطيع أن ندعو الله أبانا إن لم تكن الكنيسة أمنا (كما قال القديس كبريانوس).. فكل من يرتبط بالكنيسة المقدسة عامود الحق وقاعدته يصير عضواً في جسد مقدس رأسه السيد المسيح ... فلا يمكن أن يرتبط عضو بالرأس إلا من خلال الجسد لذلك من خلال الكنيسة نرتبط بالسيد المسيح ...

كما يسمي الآباء الكنيسة المقدسة أنها سفينة نوح الجديدة بل الحقيقية التي تخلص كل من يدخل من الغرق في بحر هذا العالم وشروره ... لذلك أحياناً تبنى الكنيسة على شكل سفينة ... شراعها الصليب فوق المنارة العالية وربانها هو السيد المسيح مخلصنا وفادينا ...

حول هذه المعاني العميقة عن كنيستنا المحبوبة كان هذا البحث الشيق في أقوال الآباء عن الكنيسة المقدسة ... تعب في تجميعه مجموعة خدام القرية الذين ينقلون الكنيسة إلى القرى المحرومة من وجود كنائس مبنية فيها إذ يحملون الكنيسة في قلبهم وفكرهم وأعماقهم ومن خلال كلماتهم الروحية يقدمون الكنيسة للناس ويسلمونها للأجيال الصاعدة المباركة لكي ينغرسوا في بيت الله كأغصان صغيرة يانعة تثمر فيما بعد ثماراً مفرحة ... ولقد بذل جهداً كبيراً في هذه الأبحاث بصفة خاصة الابن المبارك الشماس أنطونيوس فهمي جورج الذي يحب خدمة القرية ويقود مجموعة كبيرة في خدمتها ... وإذ نشكره ولمساعديه هذه الجهود المباركة نطلب من الرب أن يبارك هذا العمل لكي يكون سبباً في غرس محبة الكنيسة عروس المسيح في كل قلب ببركة صلوات قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث ...

+ بنيامين
أسقف المنوفية ونائب قداسة البابا بالاسكندرية
حفظه الله
١٩٩٠/١/٤م

تقديم

لصاحب النيافة الانبا بنيامين

اسقف كرسى المنوفية والنائب البابوى

الكنيسة هى سماء على الارض فيها يوجد الله بل يسكن فى وسط اولاده لذلك نجتمع فيها حول المذبح حيث يحل الله نسبحه ونمجده ونزيده علواً إلى الابد ونتناول من جسده المقدس ودمه الكريم لكى نثبت فيه فنثبت فى الحياة الابدية ...

لذلك تُعرّف الكنيسة انها جماعة المؤمنين الملتفين حول المذبح يقدمون ذبائح التسبيح ثمار شفاه معترفة بإسم إبن الله . وفيها نجد المقدسات التى تربطنا بالله بل لا نستطيع أن ندعوا الله أبانا إن لم تكن الكنيسة امنا (كما قال القديس كبريانوس). فكل من يرتبط بالكنيسة المقدسة عامود الحق وقاعدته يصير عضواً فى جسد مقدس رأسه المسيح ..فلا يمكن أن يرتبط عضو بالرأس إلا من خلال الجسد لذلك من خلال الكنيسة نرتبط بالسيد المسيح ..

كما يسمى الاباء الكنيسة المقدسة بأنها سفينة نوح الجديدة بل الحقيقية التى تخلص كل من يدخلها من الغرق فى بحر هذا العالم وشروره .. شراعها الصليب فوق المنارة العالية وربانها هو السيد المسيح وفاديها ..

حول هذه المعانى العميقة عن كنيستنا المحبوبة كان هذا البحث الشيق فى أقوال الاباء عن الكنيسة المقدسة ... تعب فى تجميعه مجموعة خدام القرية الذين ينقلون الكنيسة إلى القرى المحرومه من وجود كنائس مبنية فيها إذ يحملون الكنيسة فى قلبهم وفكرهم وأعماقهم ومن خلال كلماتهم الروحية يقدمون الكنيسة للناس ويسلمونها للأجيال الصاعدة المباركة لكى ينغرسوا فى بيت الله كأغصان صغيرة يانعة تثمر فيما بعد ثماراً مفرحة ... ولقد بذل جهداً كبيراً فى هذه الابحاث بصفة خاصة الابن المبارك الشماس انطون فهمى چورچ الذى يحب خدمة القرى ويقود طغمة كبيرة فى خدمتها ... وإذ نشكر له ولمساعديه هذه الجهود المباركة نطلب من الرب أن يبارك هذا العمل لكى يكون سبباً فى غرس محبة الكنيسة عروس المسيح فى كل قلب ببركة صلوات **قداسة البابا المعظم الانبا شنوده الثالث.**

كلمة

شكر وعرفان بالجميل

فليسمح لى صاحب النيافه الحبر الجليل **الانبا بنيامين** اسقف المنوفية واستاذ اللاهوت الطقسى بالكليه الاكليريكية ، ان احنى له رأسى اعزازاً واجلالاً وتقديراً وعرفاناً بالجميل ، إذ بالرغم من مشغوليته الرعوية ووسط الاعباء الجسام ، تفضل نيافته بمراجعة هذا البحث والتقديم له ، فأضاف بذلك له قيمة ومعنى ...

ولاشك فى ان كل من يتعرف على نيافة **الانبا بنيامين** ، ويتعامل معه يشكر الله على اختيار امثاله ضمن باقة اباء المجمع المقدس الاحبار الاجلاء ، كما ويشعر بفخر واعزاز لكنيسته ، التى بين ابائها روحاً صافية نقية امنية واعية مدبرة ملهمة كنفسه الروحانية العالية ...

ففى الساعات الاولى من فجر النهار عندما تنام الرعية ويسهر الرعاة ، جلس ليكتب مقدمة هذا البحث بعد يوم مشحون بالعمل والخدمة والتدبير . فجاءت معطرة بدسم الكنيسة تلفها روح الجهاد وحلاوة انفاس القديسين ، فله منا كل الحب والشكر والوفاء.

وان بنوتنا لبارة للاب الموقر **القمص تادرس يعقوب ملطى** ، استاذ الباترولوچى الذى يحتضن هذا العمل بأبوته وتعطفاته الجزيلة وتوجيهاته العلمية الثمينة ، والتى هى بحق فخر لكنيسة مصر القبطية كنيسة الاباء معلمة المسكونة.

كما ولا يفوتنا ان نشكر اسرة (**كوبى سنتر**) وكل العاملين فيه ، فللجميع خالص الشكر والحب والعرفان بالجميل ...

والمسيح رب الكنيسة وعريسها يستلم الجميع فى يمينه ليكون له وحده المجد كل المجد بصلوات حبيبنا **قداسة البابا شنوده الثالث** بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازه المرقسية .

خادم قرية

البنية الاساسية لعلم الاكليسولوچى

ماهية الكنيسة ليست شيئاً تحصره المفاهيم او التحديدات ، لأنها ليست مجموعة من التعريفات ، لذلك فاللاهوت الاكليسولوچى قد تبلور على اثر الهرطقات والانشقاقات ، وقد جاء ليميز الكنيسة الحقيقية من الجماعات المزيفة التى تدعى انها كنيسة .

والكنيسة ليست فى طيات الكتب والعلوم اللاهوتيه بل هى اختبار وممارسة وخبرة [تعال وانظر Come and see] فهى انت وانا ، وكما نكون نحن تكون هى ، فإن لم نعيشها حياتياً واختبارياً لنتمتع بعذوبة جمالها وغناها ، تصبح كياناً مادياً بخلاف حقيقتها.

والنورانى اغناطيوس الانطاكى والقديس كلمنضس الرومانى وسميه السكندرى والقديس ايريناؤس والشهيد يوستينوس والعلامه اوريجين والقديس ديديموس الضرير والقديس كبريانوس يمثلون جنود العاصفة الذين شقوا الطريق فى قلب المدينة الوثنية ، ليؤسسوا كنيسة المسيح كخلفاء للاباء الرسل ، ولتعبر من بعدهم جيوش المعلمين الروحيين الذين جاهدوا من اجل بناء ملكوت الله على الارض ، ثم جاء البابا اثناسيوس الرسولى وغريغوريوس وذهبى الفم واغسطينوس وچيروم الذين خططوا وارسوا قواعد المدينة السمائية المنيرة ..

فالاباء وضعوا اساساً متعدد القوى والصفات عن الكنيسة ، فبوليكاربوس اسقف سميرنا الشهيد يمثل بساطة الاسقفية ورزانتها ، واغناطيوس يمثل التقوى الكنسية ووحدة الاسقفيه والكنيسة والاستعداد للشهادة ، ويوستين يمثل الغيرة الرسولية وايريناؤس رصانة التعليم والتقليد وكليمنضس السكندرى يمثل

الكنيسة الرعائية والخصب السرائرى .

لقد حان الوقت الان لنرجع الى خبرة الكنيسة الاولى التى تستطيع ان تقدم لنا اساساً متيناً للاهوت الكنسى (الاكليسولوچى) الذى يتناساه البعض ، فتُطمس هوية الكنيسة كحاملة وحدها للخلاص ، وهى الأساس الوجودى للحياة السرائرية والروحية بكاملها على مدى الأجيال وهنا فقط نعرف أن الوحدة الكنسية ليست دعوة حديثة إنما هى سمة جوهرية فى حياتها [واحدة هى حمامتى كاملتى] ، ويمكننا أن نتعرف على الكنيسة من خلال إيمانها وعقيدتها وتعليمها وكرازتها وحياتها وليتورچياتها وعملها الرعوى وتاريخها وروحانيتها وفنونها وأبائها ولغتها وقوانينها وآثارها وتقاليدها المختلفة .

هيا فى رحلة الكنيسة مع جسد المسيح السري أمنا السمائية المدينة العظمى الجميلة المزينة كأورشليم ، ملكوت الله على الأرض ، لنعيشها ونتمتع بعذوبتها كما إختبرها الأولون الآباء والمعلمون وكتبوا لنا عنها ، لا مجرد مفهومات معرفية ولكن كإختبار حياة لرسل العهد الجديد البنائين المهرة فى ملكوت الله ...وهذا البحث يعرض لبدائيات الإكليسولوچى وأولياته من منظور آبائى ، حتى نعيش حياة الكنيسة كما إختبرها آباء الكنيسة الأولى فنجد حياتنا وخلاصنا وعلة وجودنا فيها ...

والمسيح إلهنا عريس الكنيسة الذى إقتناها له بالدم الكريم يحفظها بسلام وأولاً بطريركنا **المعظم البابا شنودة الثالث** مجد كنيسة الإسكندرية ورأسها الذى هو بحق هبة المسيح العريس لعروسه الكنيسة فى هذا الزمان ليحفظه الرب بسلام وعدل فى كنيسته المقدسة .

التعاليم الاولى عن الكنيسة

بدايات اكليسولوجية :

The Beginnings of Ecclesiology

الناظر الى الحياة المسيحية الاولى من خارج يرى فيها مظهر تلك التجمعات المحلية التي تنتشر بشكل تبدو من خلاله وكأن كل تجمع كنسي يقود حياته المستقلة في بنيان خاص له خدامه ورعاته ، ذلك التجمع الذي يُطلق عليه اسم كنيسة ، لكن إذا تعمق الناظر بشكل اكثر يرى هذه الجماعات وهى تعى جيداً وجودها ككيان لكنيسة واحدة مسكونية يقول عنها القديس اغناطيوس الانطاكي انها مرتبطة بالمسيح ارتباط الجسد بالرأس.[١]

وهذا الكيان يمتد كما يخبرنا الاولون[٢] الى اقاصي الارض وان الله يجمعه معاً من اربعة رياح الارض ، هكذا ترسل كنيسة سميرنا[٣] تقريرها عن استشهاد القديس بوليكاربوس لا الى كنيسة فيلومليم فقط بل الى جميع الجماعات الكنسية التي تُشكل (الكنيسة المقدسة الجامعة) وحين واجه القديس بوليكاربوس الموت صلى قائلاً[٤] (من اجل كل الكنيسة الجامعة في العالم أجمع) ويري القديس اغناطيوس[٥] ان معيار المسيح يسبق ويحكم تابعيه في كل مكان ، سواء يهوداً ام أمماً (في جسد كنيسته الواحد) ثم يضيف قائلاً[٦] ان الكنيسة الجامعة توجد حيثما يوجد المسيح ، ونفس الامر بالنسبة للراعي هرماس[٧] فإن الكنيسة تجمع اعضاءها من العالم كله مُوحدة إياهم في جسد واحد فى وحدانية

---

(1) Eph. 17,I.
(2) Did. 9, 4 : 10.5.
(3) Mart. Polyc. Inscr.
(4) Ibid. 8,1.
(5) Smyrn. 1,2.
(6) Ibid. 8,2.
(7) Sim. 9, 17.

الفهم والفكر والايمان والمحبة ، ويتحدث يوستين الشهيد[١] عن جميع الذين يؤمنون بالمسيح بإعتبارهم قد توحدوا (في نفس واحدة ، في مجمع واحد، كنيسة واحدة قد اتت الى الوجود باسم المسيح وتتشارك في اسم المسيح لأننا جميعاً ندعى مسيحيين).

ويسبب وحدانيتها وشمولية مسكونيتها يحب المسيحيون ان يعتبروا الكنيسة تجمعاً خاصاً وفريداً للبشرية.

ويحسب برنابا[٢] فالكنيسة هى (الشعب الجديد) الذي دعاه الله الى الوجود، ومن ثم فالكنيسة معتبرة اسرائيل الجديد الاصيل الذي ورث المواعيد التي قطعها الله مع الشعب القديم هكذا يرى القديس كلمنضس الروماني[٣] إنه في اختياره تحقيق النبوات عن ان يعقوب سوف يصير نصيب الرب وان اسرائيل ميراثه.

ولفظة (مقدسة) عن الكنيسة تعبر تماماً عن الايمان الراسخ بأنها شعب الله المختار الذي سكن فيه الروح القدس ، اما لفظة جامعة فإن معناها الاصلي هو (مسكونية) أو (شمولية) وبهذا المفهوم يتحدث يوستين الشهيد عن (القيامة الجامعة)[٤] وعند استخدامها للتطبيق على الكنيسة فإن معناها الاول يوضح شموليتها المسكونية لا مجرد تجمع محلي منفرد.

فإن كانت الكنيسة واحدة فالسبب راجع الى تلك الحياة الالهية التي تنبض من خلالها لأنها جاءت الى الوجود بواسطة الله فهى ليست بعد تجمعاً من صنع الانسان بل هى اسرائيل الجديد ، هى في الحقيقة جسد المسيح الذي يشكل وحدة روحية معه ، بنفس ذلك القرب والارتباط بينه وبين الله الاب ، حتى سمى

---

(1) Dial. 63, 5.
(2) {3,6,5,7,}
(3) Apol. 2.
(4) Ib. 71. 4.

المسيحيون اعضاؤه (١)

وكما ان التجسد هو إتحاد المنظور بغير المنظور . الجسد بالروح فإن القديس اغناطيوس يعلم (٢) ان الكنيسة هي فى آن واحد جسد وروح قدس ، ووحدتها هى وحدة الاثنين معاً، وهى جماعة او شركة مقدسة في عمقها يحيا الروح القدس ويعمل ، وبالرغم من تعددية الاجساد المحلية (الكنائس) التي تصيغ هذه الشركة وتبلورها ، إلا انها كنيسة واحدة ، هى جماعة الحب الذي يشمل المسكونة كلها..

والاباء الاولون قد جسموا مفهومهم عن ذلك المجتمع المنظور الذي يمر بمراحل الاختبار والتجربة ولم يَلمَحوا في كثير او في قليل عن ذلك التمايز بين الكنيسة المنظورة وغير المنظورة ، لكن كان هناك مفهومهم عن الكنيسة كوجود وكيان روحي يعمل دون توقف ويظهر ذلك في بعض اعمال كلمنضس الروماني وهرماس الراعي ، والاول على ما يبدو قد اشتق ملمحه من القديس بولس الرسول (٣) حيث تتمثل الكنيسة قبل الشمس والقمر وباعتبارها ام كل المسيحيين وهى في المسيح وهى ايضاً عروسه فهى روحانية وقد أستُعلنت في الايام الاخيرة من اجل خلاصنا ، والذين حفظوا ناموس الطهارة هم الذين ينتمون اليها . (٤) ويصف الراعي هرماس الكنيسة في شكل إمرأة عجوز وهى متقدمة في الايام لأنها خُلقت قبل كل شئ ، وفي الحقيقة خُلق الكون من اجلها هى (٥) وهرماس هنا يركز على الجماعة المسيحية المنظورة بخدامها وبأعضائها الكاملين ، ومن اجل مزيد من تطور الفكر عن الكنيسة الغير المنظورة سابقة الوجود ينبغي ان نعود الى الفكر الكنسي للقديس ايريناوس ابو التقليد الكنسى (٦) فان الكنيسة هى

(1) E.G.Ignatices, Eph.S.I.Trall.11.2.
(2) Eph.10,3; Magn.13,Smyrm.12,2.
(3) Eph.I,3-5.
(4) {14,1-4,2,1}
(5) Vis.2,4,I;3,5,I.
(6) Haer.I,2,2;I,II,I;I,12,3.

دهر سرى ، هى التي منها صار كل شئ ، ويجمع القديس ايريناوس كل افكار القرن الثاني الاساسية عن الكنيسة في تفاعل واعٍ ضد الغنوصية فيضفي على هذه الافكار تحديداً اكثر وضوحاً واشراقاً ، ومثل سابقيه (١) يعتبر الكنيسة اسرائيل الجديد وهى جسد المسيح الممجد Christ Glorious Body وأم المسيحيين (٢) وهى تزخر بالطاقات السرية بلا مقابل (مجاناً أخذتم) وتمنح المواهب التي لا تحصى (٣) فالكنيسة هى المجال والوسط الفريد للروح القدس الذي اؤتمن بالحق عليها ، ونحن لا نصيب لشركتنا مع المسيح إلا في الكنيسة.. (حيث الكنيسة هناك روح الله القدوس وحيث روح الله هناك الكنيسة وكل ملء النعمة ، والروح القدس هو الحق لذلك فان الذين لا يتشاركون فى الروح القدس لا يتغذون على صدر أمهم "الكنيسة" ولا يشربون من النبع الدافق الذي يجري من جسد المسيح). (٤)

ومن اكثر افكار القديس تميزاً هو ان الكنيسة هى نبع الحق الوحيد وذخيرته وهى كذلك لانها غنية بالكتابات الرسولية ، التي هى في الواقع التقليد الشفوي الرسولي وأيضاً الايمان الرسولي ، وبسبب كرازتها بهذا الايمان الواحد الذي ورثته عن الرسل فإن الكنيسة ، وإن كانت منتشرة عبر العالم كله ، إلا انها تجاهر بانها كنيسة واحدة (٥) ويؤكد القديس على أن (قانون الحق اي الاطار التعليمي الكنسي الذي تسلمته الكنيسة والذي يختلف تماماً ويضاد تعليم الغنوصيين هو نفس التعليم في كل مكان). (٦)

(1) E.G.Haer.S.,32,2;5,34,I.
(2) Ib.4,33,7;3,24,I;5,20,2.
(3) Ib.2,31,3;2,32,4.
(4) Ib.3,24,I.
(5) Ib.I,10,2.
(6) E.G.Ib.I,g,4;I;10,If;I,22,I.

ونلاحظ مفهوم القديس عن التتابع الاسقفى الذي لا ينقطع ولا ينفصل في الإيبارشيات والذي يرجع الى الرسل انفسهم مما يوفر الضمان بأن هذا الايمان المُسلّم ، هو نفسه الذي نادت به الكنيسة في رسالتها الاولى..

وفي نص شهير للقديس ايريناوس يؤكد على عظمة تراث الكنيسة التى اسسها الرسل القديسون وعلى حقيقة شموليتها في المسكونة كلها...

تطور التعليم الاكليسيولوجي :

طرأ تقدم ملحوظ على التعليم الكنسي في القرن الثالث ، فمثلاً كان هناك اتفاق بين مفهوم العلامة ترتليان ، ومفهوم القديس ايريناوس حول جموعية الكنيسة ، فكتب ترتليان يقول (نحن جسد ملتحم برباط التقوى وبوحدانية التعليم وبيقينية الرجاء [1] فلا يمكن ان تكون إلا كنيسة واحدة تنتشر في العالم كما ان هناك اله واحد ، مسيح واحد ، رجاء واحد ، معمودية واحدة.[2] وهى عروس المسيح المذكورة في نشيد سليمان [3] أم المسيحيين [4] وفى هذا المفهوم الاخير تتضح محورية ما قيل فيما بعد ان الذى يتخذ الكنيسة أماً يأخذ الله له أباً. ويؤكد العلامة ترتليان ان الكنيسة هى البيت الوحيد والفريد للروح القدس والنبع الاوحد لذخيرة الاستعلان الرسولي بتعاليمها التي يضمنها ويؤمنها التسلسل الرسولى الغير منفصم ، وفيما بعد تطور فكر العلامة ترتليان فأكد على روحانية قلب الكنيسة وطبيعتها ونقاوتها وعدم غشها جامعةً فيها رجالاً روحانيين ، مؤكداً على قيام فوارق بين الاكليروس والعلمانيين كأعضاء في جسد المسيح الواحد.

وفى الاسكندرية كان للكنيسة المنظورة تميزها ، لكن انصب الاهتمام بالاكثر

(1) Apol.39,I.
(2) De Virg. Vel. 2,2.
(3) C.Marc.4,II.
(4) Ad Mart.I:cf.De Orat.2;C.Marc.5,4,8.

على الكنيسة غير المنظورة ، فالقديس كلمنضس الاسكندري يؤكد على ان الكنيسة هى المكان المدخر فيه التقليد الرسولي ينتمى اليها الذين سبق الله فعينهم للبر ، وهى مثل الله الواحد تتميز بالوحدانية [1] وان الكنيسة تضم اولادها الذين يطلبون امهم عروس المعلم ، التي ليس الهراطقة إلا دنساً فيها.

هى أيضاً الام العذراء للمسيحيين تغذيهم على اللوغوس كلبن مقدس [2]، والكنيسة هى جماعة المختارين [3] هى المدينة الخصبة الولود التى يملك عليها اللوغوس [4] ويصرح القديس كلمنضس ان الغنوسيين الابرار الاتقياء الذين يعلمون ويعملون مشيئة الله هم كهنتها وشمامستها الحقيقيون [5] والكنيسة الارضية صورة للسمائيين [6] ويكتب ان الغنوسيين الكاملين :

(سوف يستقرون على جبل الله المقدس الكنيسة التي في الاعالى التي يجتمع فيها فلاسفة الله الإسرائيليون الحقيقيون انقياء القلب الذين سلموا انفسهم للتعليم النقى الذى لا ينتهى التأمل فيه) [7]

انها هى (الكنيسة الروحية التى هى جسد المسيح السرى، والذين بالحق يلتصقون بالرب ليصيروا روحاً واحداً معه ، يكوّنون الكنيسة المقدسة بكل ما يحمله المفهوم من حقيقة ومعنى).[8]

ونصل الى فكر العلامة أوريجانوس الذي ترسخ عنده المفهوم اكثر عن الكنيسة كجماعة منظمة فيصفها بانها (جماعة شعب المسيح او جماعة المؤمنين) [9]

(1) Paed.I,4,10.
(2) Ib.I,6,42:cf.Ib.I,5,21
(3) Strom. 7,5,29.
(4) Ib.4.26,172.
(5) Ib.6,13,106.ff.
(6) Ib.4,8,66.
(7) Ib.6,14,108.
(8) Ib.7,II,68,7,14,87.f.
(9) Hom. In Ezech.I,II,In Exod.9.3.

وله رأى سام مرتفع عن خدمة ومسئوليات خدام الكنيسة [١] ، فهي بالنسبة له لها قوانينها الخاصة ودستور إيمانها المقنن ، هى فى الحقيقة "مدينة الله "[٢] وفي تطور فكرى لم يسبقه اليه غيره يصفها بانها جسد المسيح وان المؤمنين فيهما هم اعضاء المسيح [٣] ، وبهذا المفهوم السري فان جسد المسيح يحتوى كل البشرية بل وحقاً كل الخليقة. [٤]

وبحسب تعليم اوريجانوس فان الخلائق كلها تخلص "فى الكنيسة" ومن ثم لابد من انتماءها الى الكنيسة ، لهذا يؤكد انه في اليوم الاخير ويعد ابادة آخر عدو وهو الموت بقيامة جسد المسيح كل الذين اتحدوا به بعد آلام الصلب والموت هنا سوف يقومون ليشكلوا الانسان الكامل بحسب قامة ملء المسيح. [٥]

ويصف الكنيسة قائلاً: " انه بيت واحد له الخلاص في المسيح ، اعنى الكنيسة التي في العالم ، هذه التي كانت متغربة عن الله والان تتمتع بقرب فريد لله ، كما تقبلت راحاب قديماً في بيتها جاسوسي يشوع ، فتمتعت وحدها بالخلاص. [٦]

الكنيسة الحقيقة هى كما يصفها القديس بولس بلا عيب ولا غضن مقدسة وبلا لوم. [٧] وإليها ينتمي كل الذين حازوا الكمال هنا على الأرض أى الذين بحسب لاهوت العلامة أوريجين السرى قد إتحدوا باللوغوس ، وهذه الجماعة المختارة للكنيسة الأرضية تتحد ملامحها بالكنيسة السماوية التى يراها أوريجانوس موجودة قبل الخليقة. [٨] لذلك تطلع العلامة أورجين قائلاً (أهلني يا ربى يسوع المسيح أن أساهم في بناء بيتك)

---

(1) E.G.C.Cels 8,75.
(2) Hom.In Ierem.9,2.
(3) C.Cels.8,48.
(4) Hom. In 36 Ps.2.I.
(5) In Ioh.10,35.
(6) Source Chret. Vol.36,P.65.
(7) De Orat.20,1.
(8) In Cant.2.

وبهذا المفهوم فالكنيسة هى (جماعة كل القديسين) جسدها مؤلف من كل وهذه النفوس التي نالت الكمال ، ويقول أيضا إن الكنيسة هى إمتثال بالملكوت العتيد". [١]

وعلى الرغم من تمييزه بين الكنيسة الروحانية عروس المسيح غير الدنسة والكنيسة الارضية بكل نقائصها إلا أن فكره يظل واضحاً بأن الإثنتين مندمجتان معاً. [٢]

وفي نصوص عديدة يؤكد أن المتقدمين روحياً هم المعلمون وهم عيون ذلك الجسد المنظور ، ولأنها جسد المسيح الذي يحيا باللوغوس أساس هذه الحياة فإنها تماثل الملكوت الآتي. [٣]

ومن الفكر السكندرى المستيكى ننتقل إلي القديس كبريانوس حيث ساد فكره عن الكنيسة والخدمة أنحاء الغرب حتى زمان القديس أغسطينوس..

وفي الحال نجد أنفسنا نستنشق عبيراً من نوع آخر فهو يركز على مفهوم الكنيسة ككيان روحى ، وكان مسعاه عملياً ومقنناً بسبب إستيعابه لدراسات القانون الرومانى ، تحكمه تلك الاحوال الناجمة عن مقاومته للإنقسام الذي كاد يهدد وحدة الكنيسة على يد المارق نوفتيان ، وفى كل مناقشاته أكد على وحدانية الكنيسة (تلك الوحدانية المسلمة بيد الرب من خلال الرسل) [٤] والتي رمز إليها في العهد القديم [٥] برداء المسيح الغير مخيط..

---

(1) De Princi. 13,2.
(2) E.G.Ib.3.
(3) De Princi.1,6,2.
(4) Ep.45,3.
(5) E.G.De Unit Eccl.4:7f.

ذلك المفهوم الذى أعلنه أيضاً القديس بولس عن الوحدانية التي كانت الشغل الشاغل لصلاة المخلص الكهنوتية وهى المتأصلة في عمق طبيعة وكيان الله [١]

واساس الوحدة عند القديس كبريانوس في الخدمة الاسقفية من قبل الله، فالاساقفة هم محل الاباء الرسل لا بمفهوم مجرد خلافتهم بل انهم مثل الرسل أختيروا وتأسست خدماتهم بقانون خاص من الرب [٢] والاسقفية واحدة لا تتجزأ، والكنيسة مؤسسة على هؤلاء الاساقفة [٣]

الكنيسة جسد المسيح السرى

الاكليسولوچى فى الشرق :

منذ منتصف القرن الرابع الميلادي تبلور الفكر الكنسي (الاكليسولوچي) الذي يمكن دراسته عند القديس كيرلس الأورشليمى ، في محاضراته التعليمية للموعوظين[٤] فهو يشرح ان الكنيسة مجتمع روحي دعاها الله الى الوجود لتحل محل الكنيسة اليهودية التي تآمرت على المخلص ، والمسيح يسوع بكلماته الشهيرة للقديس بطرس {مت ١٦:١٨} قد اعطاها الوعد بالغلبة الدائمة ، وبحسب القديس بولس {١تيمو ١٥:٣} فانها عمود الحق وقاعدته ، الروح القدس معلمها وحاميها [٥] وخدمة الكنيسة ان تجمع المؤمنين معاً في كل مكان من كل رتبة ونوع وجنس ولذلك سُميت الكنيسة الجامعة (أي المسكونية) وهذه التسمية تجذب انظارنا الى قدرتهاعلى تقديم كل ما يحتاجه الانسان من تعاليم وقدرتها على علاج كل الخطايا، والكنيسة واحدة ومقدسة وهى بيت الحكمة والمعرفة ، والفضائل المتعددة،

(1) De Unit Eccl. 23.
(2) E.G.Ep.8,I;59
(3) Ep. 33,I.
(4) Cat.18,22.8.
(5) Ib.16,19.

ممتدة عبر المسكونة ، وهى أيضاً عروس المسيح وام جميع المسيحيين ، كانت مرة عقيمة لكنها الآن ولود بنسلها، وفي الكنيسة المقدسة الجامعة يتلقى المؤمن الارشاد الخلاصى ، حيث يشترك في ملكوت الله والحياة الابدية..

ونلمح نفس الفكرة عند القديس ذهبي الفم الذي يصرح ان الكنيسة هى عروس ربحها المسيح لنفسه بدمه الثمين. [١]

والوحدة هى سمة الكنيسة البارزة التي توحد الجميع معاً في حب متبادل، والكنيسة الجامعة ابدية لا تُقهر، فهي عامود الحق وقاعدته.

وبالنسبة للقديس كيرلس الاسكندري فان وحدة الكنيسة تستمدها من (انسجام التعليم الحقيقي الذي يوحد كل الكنائس ، دون اية انقسامات في العقيدة بين المؤمنين فمهما تنوعت الكنائس جغرافياً وانتشرت فهى كنيسة واحدة روحانية تقوم على ركيزة الرب).[٢]

والقديس كيرلس الاسكندري يكتب قائلاً " لا رحمة ننالها خارج المدينة المقدسة" [٣].

وعند القديس اثناسيوس يبرز فكر الجسد السرى من خلال كل دفاعاته عن الايمان ضد الاريوسية ، وعصب هذا المفهوم كان تعليمه عن تقديس المسيحي في المسيح ، الذي يتضمن فعلاً مفهوم الجسد السرى ، نحن في المسيح وقد صرنا اولاد لله بالتبنى لأننا قد اتحدنا بالله. [٤]

(1) E.G.In Eph.Hom.II,5 In 1Cor.Argum.
(2) In Ps.44,10
(3) In. Ps. 44. 10.
(4) E.G.C.Ar.I,39;2,69f.

ولاننا إرتبطنا سرياً بالكلمة فقد صرنا قادرين ان نشاركه موته وقيامته وابديته[١] والمسيحيون وقد تجددت طبيعتهم بالماء والروح يقومون في المسيح ، يحيون فيه، متحدين معه ، والنص المحورى عند القديس اثناسيوس هو يوحنا ١٧ : ٢١ (ليصيروا هم واحداً، كما انك انت ايها الاب واحد فىّ وأنا فيك) فالمؤمنون في نظر االقديس اثناسيوس يتحدون مع المسيح من خلال مشاركتهم فيه ، ليصيروا جسداً واحداً يملكون الرب الواحد في انفسهم.

ونرى صدى هذا التعليم الاثناسياني لدى الاباء الكبادوك، فيشرح القديس اغريغوريوس النزينزى (هذا السر الجديد الذي نعم به المسيحيون حيث صاروا في المسيح الذي صار الكل في الكل فينا) [٢]

ويعلم القديس هيلارى اسقف بواتييه (الملقب باثناسيوس) ، ان الكنيسة بحسب الظاهر هى وحدة المؤمنين المتناغمة المتجانسة [٣]

اما من منظور اكثر عمقاً فهى عروس المسيح وجسده السرى ، وهى الفم الذى به يتحدث المسيح الى الناس [٤]

الكنيسة التي اسسها المسيح ثم الرسل هى كنيسة واحدة تعلم الحق في سلطان وحدتها، هى وحدة الجسد المتكامل وليست وحدة الاجساد المتناثرة ، تلك الوحدة التى تتأسس على الايمان الواحد ورابطة الحب واجماع واتفاق الارادة والفعل. [٥]

(1) Ib.2.69.
(2) Or.7,23.
(3) Tract.In Ps.131,23
(4) Ib.127,8.
(5) De Trin.6,9f.

وبدراسة كتاباته يتضح تأثره بآباء الشرق واستيعابه العميق لفكرهم فمن خلال المعمودية يجتاز المؤمنون تجديداً روحانياً لاجسادهم (ويدخلون في شركة مع جسد المسيح) [١]

المسيح نفسه هو الكنيسة يحتويها كلها في نفسه من خلال سر تجسده ، ومن ثم فجميع المؤمنين محتوون فيه[٢] وهى وحدة حقيقية تأسست على الحياة الجديدة الممنوحة في المعمودية حيث الجميع قد لبسوا المسيح الواحد الغير منقسم. ويقينية هذه الوحدة ، يضمنها ويؤمنها سر الافخارستيا. الذي به يُصان اندماج المسيحي في جسد المسيح ويترسخ متأصلاً. [٣]

والقديس اغسطينوس من القديسين الذين طوروا المفهوم الكنسي عن ان الكنيسة هى مملكة المسيح وهى جسده السري وعروسه وام المسيحيين. [٤] ولا خلاص لأحد خارجها، ولاقانونية للاسرار خارجها لأن الروح القدس يُعطى فقط في الكنيسة [٥] لكن في ظروف اخرى ملائمة يسمح الله بطريق غير منظور بعمل النعمة كما هو الحال مع كرنيليوس قائد المئة المذكورة قصته في سفر الاعمال، وفي مفهوم القديس اغسطينوس فان المسيح موجود بكيفيات ثلاث اولاً هو موجود بإعتباره الكلمة الازلى ، ثانياً الله المتجسد والوسيط ، ثالثاً وجوده ككنيسة حيث هو رأسها والمؤمنون اعضاؤها، وهو يكتب ويقول : المسيحيون كثيرون لكن المسيح واحد [٦] ونحن المسيحيون لنارأس واحد مادام هو في السماء فنحن ايضاً

(1) In Ps. 91,9.
(2) Ib.125,6.
(3) De. Trin.8,15f
(4) Ep.34,3:Serm.22:9.
(5) De Bapt.,4,24;7,87.
(6) Enarr.In Ps.127,3.

كأعضاء جسده نصعد معه ، لاننا جميعاً مسيح واحد، فنحن الكثيرون واحد فيه ، فالمسيح واعضاؤه كشخص واحد. [١]

وهو اتحاد عضوى ، فيه الجميع لهم وظائفهم المتنوعة ، والذي يرمز اليه بالخبز الواحد في الافخارستيا [٢]

ولما كان الروح القدس هو شخص الحب فهو ايضاً اساس حياة الكنيسة ، وهو بنفس القدر يمكن ان يُوصف بانه المحبة. [٣]

وهو ذلك الحب المحيى او هو تلك المحبة التي هى جوهر الكنيسة ، المحبة التي تدمج تعددية الاعضاء معاً وتوحدهم كجسد رأسه المسيح ، والنتيجة (مسيح واحد يحب نفسه) [٤]

والايمان والرجاء يرتبطان معاً بالمحبة ، لانه فقط بالايمان بالتجسد والصليب والقيامة يشترك المؤمنون مع الوسيط ، والكنيسة تتطلع في رجاء الى ملء الفداء[٥].

لذا فإن الكنيسة في عمق كيانها هى شركة كل الذين توحدوا معاً مع المسيح ربهم في الايمان والرجاء والمحبة ، ومفهوم القديس اوغسطين عن وحدة الكنيسة ينشأ عن ايمانه بانها شركة حب، اعضاؤها يتحدون معاً لانهم أعضاء جسد واحد وكما ان آدم وحواء ، جلبا علينا الموت ، فان المسيح والكنيسة عروسه وامنا الروحية قد وهبانا الحياة الابدية. [٦]

---

(1) Enarr.1 In Ps.30,4.
(2) Ep.187,20 And 40,Bact.Ev.10h.13,17;Serm 354,4.
(3) Enarr.2 In Ps.32,21.
(4) Tract.In Ep.Ioh.10,3.
(5) Enarr,IN Ps.103;Serm.,4,17.
(6) Serm.22,10.

وهذه الوحدة تشمل بالطبع وحدة الايمان ، وأي خرق لها يجرنا الى البدع والهرطقات ، وإذ هى وحدة حب فمن السخف ان نفترض ان احداً ينتمي الى الكنيسة وهو لا يحب الله ، ولا يحب اخوته في المسيح. [١] لان كنيسة الله هى السماء. [٢]

---

(1) De Civ. Dei.18,50,10.
(2) Sermons On N.T.Lessons 7,6.

الكنيسة في المفهوم الأرثوذكسي

حياة الكنيسة

كسر تعددية ووحدة

الكنيسة كيان ومعنى :

الكنيسة هى جسد (جسد المسيح)، التي رآها الآباء قديماً كما رأوا التجسد تماماً، ولا عجب فالكنيسة هى إمتداد التجسد وهى حضور المسيح السري الدائم عبر الزمان والمكان، فهى تحقيق لعمل الخلاص وتدبير الفداء الذي كمل بتجسد وموت وقيامة وصعود عريسها الذي إقتناها له بالدم الكريم الذي لمسيحه والذي يحفظها بسلام..

لقد صارت هى (إسرائيل الجديد) (كنيسة العلي) المفرزة والمكرسة للخلاص من أجل العالم والخليقة كلها، فهى صورة الأبدية الحسية في هذا الزمان، التي وُجدت لتقدس العالم، والتي إختارها الله فيه قبل تأسيس العالم بسر مشيئته لكي يجمع ويستقطب من جديد جميع الأطراف في مركز واحد ورأس واحد وسيد واحد فيه كل الطاقة والقوة الخلاصية التي في الجسد كله.. ليكون الكل في واحد الذي هو ينبوع الحياة والذي به وحده يكون إستمرار وجود الجسد وتماسكه..

انها الكنيسة التي تنبأ عنها حزقيال النبي (٣٧)، عندما رأى الكنيسة الجديدة التي ستُستعلن في العهد الجديد : جسماً واحداً له حياة إلهية من الروح القدس ، بدون هذه الحياة الإلهية لا يمكن أن يحيا ويكرز، وحزقيال يرى رأسه واحداً وراعيه واحداً ، الذي هو الرب يسوع وحده..

إنها العظام اليابسة المتباعدة المتنافرة التي سمعت صوت إبن الله ، فإرتعشت وتقاربت بعضها مع البعض، ثم كُسيت بالعصب واللحم والجلد ، ولكنها غير حية (العنصر البشري في الكنيسة) ولا يمكن أن يكون لها حياة أو قيمة ، إلا إذا تحولت إلى جسد المسيح بالسر..

أما الصوت الداعي الى الحياة فهو رأس الجسد الجديد ربنا يسوع المسيح ، القطب الجاذب الذي يدعو البشرية المتنافرة ويجمعها تحت رئاسته.. ليصير جيشاً عظيماً هو كنيسته التي في وسط العالم ، التي أسلحتها ليست جسدية بل روحية، أعضاؤها متحدة بالروح القدس في سر المعمودية والميرون ليصيروا قادرين على الحياة الجديدة ، ومواجهة حروب مملكة إبليس وجنوده ، والكرازة لملكوت إبن الله..

والثالوث الأقدس هو الذي أقام الكنيسة ، وكل أيقونة لقديس هى في الواقع للمسيح ، وديمومة حياة المسيح فينا تتطلب توبة وجهاداً وإستجابة وخضوعاً وتسليماً وإنسكاباً ومواظبة على وسائط النعمة يوماً وراء يوم..

وحياة المسيح فينا هى علامة عضويتنا في الكنيسة ، وهى باعث هذه العضوية وحارسها ، وعضويتنا في الكنيسة هى أساس بنيانها وقيامها وسلطانها ، حينئذ تبدأ الكنيسة في أن تتكون ، ونبدأ نحن أن نكون في نسيج الكنيسة.

فالكنيسة حياة سماوية حقيقية ، فريدة في نوعها لا تُقارن إلا بنفسها، تُعلن في النفس ولا تُعرف ، تُختبر ولا تُوصف ، عندما تقترب إليها لا تجدها خارج ما تحويه حياتنا.. فهى ليست شيئاً مستقلاً أو وجوداً منعزلاً عن الله والإنسان والعالم ، إنما هى "حقيقة المسيح فينا ونحن في المسيح..

هى حلول الله وعمله في خليقته ، هى عطية الله وتجاوب الإنسان (السينرچي) بالإتحاد والوحدة والمعرفة والشركة والتجلي

الكنيسة جسد المسيح :

والكنيسة هى جسد المسيح ، والمسيح هو ملء الكنيسة ، والكنيسة ملؤه، هو رأسها وهى جسده ، فالكنيسة في المسيح والمسيح في الكنيسة ، والحياة المسيحية هى حياة سرائرية قبل كل شئ ، كل ما فيها يُمارس بالسر ، وعلى مثال سر التجسد هكذا الكنيسة تماماً ، فالكنيسة هى الحياة الجديدة التي ليست من هذا العالم ، حياة إبن الله المهراقة والمنسكبة على البشرية ، حياة أبدية غير محدودة ، فيها نلبس المسيح ونعتمد للمسيح ونُطعم المسيح ونعيش في المسيح، فنجتاز الى الحياة الأبدية..

والكنيسة ليست هدفاً بل خادماً لحضور المسيح وسط العالم ، إنها التي توصل المسيح للناس ، والناس للمسيح ، وإذا أخفق أعضاء الكنيسة في هذا يكون الجسد ميتاً لأنه لم يعد يحمل المسيح للعالم كشهادة وبشارة وكرازة بعمل خلاص المسيح..

فالمسيح رأس الكنيسة والكنيسة جسده ، والكنيسة والمسيح معاً هما جسد المسيح ، وهى عطاء المسيح ذاته لنا ، وعطاؤنا نحن ذواتنا للمسيح ، لأنها سر محبة الله لجميع البشرية ، وفي المسيح آدم الثاني الجديد تقوم الكنيسة حواء الجديدة أم جميع الأحياء بلا تمييز..

لذلك ليست الكنيسة مجرد ضم أناس لهم عقيدة معينة ، لكنها ميلاد جديد ومخاض وإنضمام بالمعمودية كسر عضوية فيها لأولئك مختاري الله.

وهى فلاحة الله عمل الله الذين سبق فعينهم ودعاهم وبررهم ومجدهم.. كاملين في فكر واحد ورأي واحد متحدين بالمسيح الواحد مدعوين في الجسد الواحد من غير إنقسام ولا إنشقاق ، تلك الوحدة الكنسية النابعة من جسد الوحدة السرائرية القدسية Sacramental unity

فالكنيسة والمسيح متصلان أوثق ما تكون الصلة ، هكذا نحن الكثيرون جسد واحد في المسيح {رو١٢:٥} فهى ومؤسسها متصلان إتصالاً لا ينفصم (عمانوئيل إلهنا في وسطنا)..

والكنيسة جسد المسيح والمسيح هو رأسها ، فهى سر المسيح المتحدة معه في الرأس ، إنسجاماً ووحدة وتكاملاً وجامعية من غير تعارض.. ومهما تعددت الكنائس المحلية ، إلا أن الكنيسة جامعة واحدة ، جسد المسيح وعروسه.

فالرسل والأنبياء أساس الكنيسة حيث يكون المسيح حجر الزاوية ، هى جسده وهو بالنسبة لها الرأس ، هى العروس وهو عريسها.. وجماعة المؤمنين هم الشعب المسياني لله ، جماعة مقدسة جديدة ، متحدة بالرأس المسيح.. وهذا هو سر محبة الله للبشرية.

فوحدة الإيمان والقداسة والسلوكيات الشخصية والإجتماعية وأيضاً أسلحة المؤمن الروحية يلزم أن تُمارس من خلال الكنيسة وداخلها..

المسيح العريس والكنيسة العروس :

انها الكنيسة عروس المسيح المتحدة مع الآب في إبنه ، الذي فيه تنال كل بركة سماوية وفيه تم إختيارها ، وفيه نالت الفداء ، الكنيسة الجامعة في إتحادها الخفي بعريسها السماوي ، الذي أكد طبيعتها السماوية ، ساحباً قلوبنا الى

السماويات عينها ، تلك هى الحياة الكنسية بكونها تمتع بعربون السماء . وقدسية الكنيسة كحياة مع المسيح ، حياة فائقة علوية لكنها واقعية ومعاشة ورسالة خفية من أجل التمتع بشركة الأمجاد السماوية من خلال كل الممارسات الكنسية لا بألسنتنا فحسب وإنما بكل حياتنا..

إنها الكنيسة العالية التي هى أعلى من السماء لانها ترفعنا الى العضوية في جسد المسيح ، الأمر الذي تشتاق الملائكة السمائية أن تدرك أسراره ، وهى قريبة منا جداً أقرب من الأرض لأنها تمثل حياة نعيشها واقعياً ونمارسها في حياتنا في الداخل كما في السلوك الظاهر ، فنحن كنيسة الله وشعبه المقدس لاننا في المسيح ، أما غاية إيماننا فهى المعرفة الإلهية لا على مستوى السفسطة والجدل وإنما على مستوى قبول اعلان الله لنا عن ذاته وأسراره.

وقيام الكنيسة الجامعة هو من عمل الله نفسه الذي أرسل ابنه متجسداً ليقيمها جسداً له ، واهباً إياها حياته.. فسر عضويتنا الكنسية وسر حياتنا مع الله وتمتعنا بكل بركة هو إننا في المسيح ، نتمتع بالثبوت فيه فننعم بحياته عاملة فينا ، وننال معرفة أسراره الإلهية على مستوى الخبرة الحية العملية..

والكنيسة في حقيقتها سر المسيح المستعلن كعروس مقدسة للرأس القدوس ضمت أعضاء الجسد من الامم واليهود ، والكنيسة الجامعة لابد أن نعيشها عملياً في حياتنا وعبادتنا لانها حياة المسيح تتجلى في أعماقنا كما في كل تصرف خفى أو ظاهر ، لأن الكنيسة ليست مؤسسة أو مجتمعاً بل حقيقة روحية وإختبار حياة خاص ، تلك التي عاينها يعقوب أبو الآباء ، العمود الذي وقف أمامه وصب زيتا على رأسه {تك٢٨: ١٨} علامة تكريسه للرب.

غنى الكنيسة

ولما كانت الكنيسة هى بيت الله عمود الحق وقاعدته فان كل من لا يسمع منها فهو كالوثني والعشار ، هى عروس المسيح التي خرجت من جنبه المطعون ، على نحو ما خرجت حواء من ضلع آدم.. فهى مستودع النعم والاسرار والحياة..

إنها باب السماء فيها نقدم عبادتنا بحب لا عن إضطرار ، فيها نتقبل الروح القدس وندخل في مراعي الرب الخضراء، نغطس في المعمودية الواهبة الحياة ونأكل من دسم مائدة السماء ونشرب من كأس الخلاص ونتنعم بأسرار الحب الالهي ويشرق علينا مخلصنا بنور وجه الإلهي.

وحدة الكنيسة :

إن سر حياة الكنيسة يكمن في وحدتها وجامعيتها التي لا تعرف الفردية والمحلية والتعددية لكنها واحدة ووحيدة جامعة مسكونية ، لأن الروح القدس هو ملء الكنيسة ، فلا تكون أكثر من كنيسة بل هى واحدة فوق الزمان والمكان ، فالسماء والأرض كنيسة واحدة لمسيح واحد ، والكنيسة واحدة ووحدتها ناتجة حتماً عن وحدانية الله ، هى واحدة في رأسها الواحد. (مسيح واحد ومعمودية واحدة. رجاء واحد)

حياة الكنيسة السماوية

فالكنيسة حياة سماوية غير منظورة نعيشها على الأرض كحقيقة ملموسة ، وهى كائن حي سرائري ، يستمد حياته من الروح القدس الذي يجعل منها حياة وإيماناً وإختباراً ليس على المستوى الآلي ولكن على مستوى التذوق والعيش.

المسيح والكرمة :

المسيح أحب الكنيسة ووهب نفسه لأجلها ، فهى واحدة مع السيد ، هى جسده ومن لحمه وعظمه ، هى الكرمة الحية التي تغتذي منه وتنمو فيه ، فلا نفكر أبدا في الكنيسة بمعزل عن الآب والابن والروح القدس.

ونحن نعلم أنه حين يسقط واحد منا ، فهو يسقط وحده ، ولكن ما من أحد يخلصُ وحده ، فالخلاص في الكنيسة مع بقية الأعضاء حيث الشركة..

الكنيسة صورة الثالوث القدوس :

الكنيسة بكليتها أيقونة الثالوث ، وهى تُظهر على الأرض سر الوحدة في التعدد، كأيقونة حية للثالوث (الوحدة في التعدد)..

لذلك فالكنيسة ثالوثية تعبد وتسبح وتمجد الثالوث القدوس ، وبالرغم من وجود كنائس محلية عديدة إلا أنها كنيسة واحدة مسكونية ، وكما أن تعددية الكنيسة متعلقة بأقنوم الروح القدس، فوحدة الكنيسة مرتبطة إرتباطاً خاصاً بأقنوم الإبن الكلمة المتجسد..

لذلك فالكنيسة مجتمع إفخارستي وكيان سرائري ، نتمتع فيه بشركة الثالوث القدوس المحيي ، وكما ان الله واحد وليس هناك سوى مسيح واحد ، كذلك لا يمكن أن يوجد سوى جسد واحد للمسيح.

ولاهوت الكنيسة هو لاهوت شركة ، يكونها ويوحدها مع اخوتها وكل من يفقد عضويته من الكنيسة يقطع الشركة معها.. لأنها كنيسة واحدة ، قد ينشق البعض عنها ، ولكن ليس قط من إنشقاقات في الكنيسة من حيث جوهر طبيعتها الثالوثي

الوحدوي.

الكنيسة امتداد العنصرة :

في يوم البنطقستي وُلدت الكنيسة الجديدة ، وحيثما تكون الكنيسة يكون الروح القدس ، وحيثما يكون الروح القدس تكون الكنيسة.. فهى هيكل الروح القدس ومحل إقامته.. لذلك هى بحق إمتداد العنصرة.

فالروح القدس يوحدنا ويعمل على وحدة التعددية (كثرة في واحد وتعددية في وحدة).. لأن التنوع والتمايز لا يلغي الوحدانية والشركة ، وهبة الروح القدس هى هبة الكنيسة ، انها عمود الدخان الصاعد من البرية المعطر بالمر واللبان وبكل أذرة التاجر {نش ٦:٣}.. ففي الروح القدس قام الكون كله وتجدد بمخاض ميلاد الملكوت حيث المسيح القائم ، لذلك فالإنجيل هو قوة الحياة ، والكنيسة هى التي تظهر حياة الثالوث وتعلنها ، والسلطان authority قوة وعلم وتدبير، والخدمة mission والعبادة liturgy كاتحاد وشركة..

الكنيسة منظورة وغير منظورة

الكنيسة التي هى ايقونة الثالوث القدوس وجسد المسيح وملء الروح القدس ، هى في ان واحد منظورة وغير منظورة ، هى منظورة لأنها الهية وسماوية وفي شركة مع السمائيين ومعية القديسين.. (أرضية سماوية بشرية والهية) والكنيسة تقف عند نقطة تقاطع الدهر الآتي مع الزمان الحاضر ، فهى تعيش كلا الدهرين معاً.. في شركة ووحدة كاملة لا كنيستان ولكن كنيسة واحدة ووحدتها واقعة حقيقية ومطلقة لأنها الصورة الحسية للأبدية في الزمان ، نعيشها بشكل منظور فنحيا ونتدرب على حياة الكنيسة السماوية ونحن بعد على الارض.

فالكنيسة واحدة ووحدانيتها تنبع بالضرورة من الله وهى واحدة من وجهة نظر الله ولكنها من وجهة نظر الانسان منظورة وغير منظورة.

كنيسة خلاصية

الكنيسة هى واسطة الخلاص التي خارجها لا خلاص ولا نعمة ولا بركة.. لذلك تُحدد الكنيسة معالم الطريق للملكوت من أجل تتميم خلاصنا بخوف ورعدة.. فهى كنيسة التائبين لا الهالكين ، التي تجعلنا نعيش في سينرچية وتجاوب وإستجابة لعمل النعمة الالهي ، خلال التوبة (الميطانيا) ، والكلمة (الكريجما) ، والشركة (الكينونيا) ، والعبادة (الليتورچيا) ، والخدمة (الدياكونيا) ، والشهادة (مارتيريا) ، لنصل الى الخيرات العتيدة في المجيء (الباروسيا).

وتدبير الله الخلاصي يصل إلينا من خلال جسده ، أي في الكنيسة التي هى واسطة الخلاص ، والذي يتطلب بدوره من كل عضو اختبار الحياة في المسيح – مسيح الكنيسة – بالانسكاب والاصوام والجهاد والنسك والهجعات والدموع وتكريس القلب والحياة كلها وحمل الصليب وعيش حياة الكنيسة في جوهرها لا كشكليات ولكن كوسائط نعمة خلاصية تحتاج الى مواظبة وتقديس جواني.. وكم في الخارج من حملان وكم في الداخل من ذئاب (حسب تعبير المغبوط أوغسطينوس).

قداسة الكنيسة وعصمتها :

الكنيسة مقدسة وبلا عيب كعريسها السماوي القدوس ، الذي أوصانا نحن أعضاء جسده أن نكون قديسين نظير القدوس الذي دعانا ، وأن نكون مقدسين وبلا لوم ولا عثرة، والكنيسة معصومة من الخطأ ، لانها جسد المسيح ولأنه هو

رأسها ، فهى عنصرة مستمرة وهى عمود الحق وقاعدته ، التي يقودها روح الله القدوس الذي يرشد ويعزي وينصح ويعلم ويُذكر ويُقدس ويُخلص الى التمام ، لذلك الكنيسة من الداخل مقدسة ولا تسمح بالفساد أو التغيير محافظة على الحنطة من الزوان وعلى السمك الجيد من السمك الرديء.

وهى مقدسة لانها تتقدس بالرأس ، وتعيش في الميطانيا المستمرة من اجل إستمرارية قداستها من خلال التصاقها بالقدوس.. ولا شئ يُقدس الا المسيح والمسيح وحده ، والقداسة وزنة في الكنيسة فكيف لا نتاجر بها ونربح ، لاننا الكنيسة ونحن المُقدسون.

حياة الكنيسة :

الكنيسة حياة جديدة مع المسيح وبالمسيح ، وحياتنا في المسيح هى حياة سرية، فالتجسد يُشكل حياة الكنيسة ، وهى خطيبة المسيح وعروس الكلمة، ومن ثم فحياتها بالثالوث القدوس ، وهى الميدان والمجال الذي يعمل فيه الروح القدس الذي يُقدس الاسرار ، وما تحققت الكنيسة الا يوم حلوله في يوم الخمسين.

انها حياة اختبار وتذوق ومعايشة وممارسة لا مجرد ترداد لكلمات أو تأدية ممارسات وفروض ولكنها حياة الاختبار بالنعمة (تعال وانظر) إذ كيف يُعبر عن السرائر وعمل النعمة والوسائط بكلمات قاصرة عاجزة ؟ !

وجوهر الكنيسة هو الحياة الالهية ، نولد من جرن الكنيسة ، ونثبت في الجسد بالميرون والختم الملوكي ، ونأخذ الزاد السماوي الجسد والدم الذي كل من يناله يأخذ خلاصاً وغفراناً للخطايا وحياة أبدية..

تلك حياة الكنيسة في سرها المقدس الذي يحولنا الى ذبائح ومذابح مقدسة

للسيد الرب الاله ضابط الكل ، انها حياة فوق الطبيعة تجعلنا مواطنين سمائيين ، فيها نشرب المسيح ونحن مروون من الروح. بحسب تعبير القديس اثناسيوس الرسولي.

وحياة الكنيسة لا يحدها زمان ولا مكان ، انها شركة الثالوث القدوس ، وشركة السمائيين ، وشركة المؤمنين أعضاء الجسد الواحد ، التي تجعلها حياة ملكوتية فردوسية.. ملكوت السموات على الارض.

وهى حياة جماعة الذين قبلوا الخلاص ويشهدون لذاك الذي سمعوه ورآوه بعيونهم والذي لمسوه بأيديهم ، اننا كثيراً ما ننسى رسالة الكنيسة كشهادة للعالم انها سر الملكوت، ليس لأنها تملك اعمالاً الهية (الاسرار السبعة) فقط ، وإنما لأنها تعطينا أيضاً الامكانية لنرى في هذا العالم الملكوت الآتي.. والذي يحيا حياة الكنيسة هو الذي أينما ينظر يرى المسيح ويبتهج به وفيه ، انها حياة دعوة الابدية، الابدية التي تبدأ الآن !!

الكنيسة والوجود المسيحي :

(هل من لزوم للكنيسة ؟)

لقد استعمل المسيحيون الاوائل كلمة ecclesia أي جماعة المدعويين للظهور ، الشعب المختار شعب الله المقدس ، (جنس مختار وكهنوت ملوكى أمة مقدسة شعب إقتناء) {بط٢:٩} ولا يمكن لأحد أن يكون مسيحياً وضمن هذا الشعب بمعزل عن الكنيسة اي بمفرده فهى كنيسة جموعية ، والوجود المسيحي يتطلب العضوية الكنسية (المعمودية) ، لأن الكنيسة ليست تجمعات بشرية ولا مجرد افراد او تكتلات ولكنها حياة في المسيح يسوع ، حياة عضوية في الجسد الواحد المتحد بالرأس..

لذلك فالوجود المسيحي لا يتحقق إلا بالكنيسة ومع الكنيسة وفي الكنيسة ، فليس المسيحيون متحدين فيما بينهم فقط ولكنهم متحدون بالمسيح الرأس والعريس والراعي والكرمة والمعلم الالهي..

فالوجود المسيحي وحدة واتحاد وشركة حقيقية كيانية صميمية أنتولوجية ، والسيد المسيح العريس والرأس هو محور هذه الوحدة ، والروح القدس هو القوة التي تعمل وتنظم هذه الوحدة..

الكنيسة وجود روحي الهي ومقدس ليس من هذا العالم ، لكنه ينتظر حياة الدهر الآتي، هو وجود سام سماوي ، لا هدف له إلا تقديس الزمان والمكان والشهادة المستمرة لاسم العريس الحمل ، لا بإنفعالات بشرية أو تعصبات انسانية ، ولكن بروح الحب والاتضاع والوداعة والصلاح والحكمة والبر واعمال المحبة والقداسة ، لا بطريقة اخلاقية اجتماعية ولكن كحقيقة روحية واقعة.

لذلك فالكنيسة هى التي تصنع الوجود المسيحي ، وتميزه عن أي تجمع بشري آخر ، وتجعل منه وجوداً إلهياً المسيح رأسه ونحن أعضاؤه ، لأننا لا نحيا مع المسيح بل نحيا به وفيه.. ومن ثم نقول ان وجودنا المسيحى وجود تكريسي ، ووجود سرائري يستمد كيانه ووحدته ووجوده من المعمودية التي تحدد هويته ومن الجسد والدم اللذان يكونان الكنيسة ويحققان وحدتها ، مختلفة في هذا عن كل مقاييس العالم والبشرية لأنها سمات النعمة الفاعلة والعطية الإلهية المجانية..

وعلى كل عضو في الكنيسة أن يحفظ وجوده المسيحي ويعيش نذر المعمودية ويسلك بحسب الدعوة التي دعينا اليها ، بالتوبة والنصرة على ظلمة الخطية القاتلة للنفس والجسد.

والوجود المسيحي الكنسي وجود عضوي لا طائفي، لاننا كنيسة اعضاء لا كنيسة افراد ، وكل عضو في الجسد (الوجود المسيحي الكنسي) له دوره الحركي والوظيفي ، انها مجموعة اعضاء نامية بالمسيح حيث تنساب وتستمر حياته المجدة فيهم.. كجسم عضوي للمسيح Organisme du Christ ولا يتم الوجود المسيحي الكنسي الا من خلال الوحدة العضوية بين المسيح الرأس والكنيسة جسده ، عروس المسيح وعريسها السري ، لتكون البناء المشيد بحجارة مختارة حية ،هو الكرمة ونحن الاغصان.. لذلك فالتجسد يستمر ويكتمل في الكنيسة التي هى الوجود المسيحي الحقيقي.[ان جسد المسيح هو المسيح نفسه ،والكنيسة هى المسيح مادام حاضراً فيما بيننا بعد قيامته ومجتمعاً بنا على هذه الارض ، فالمسيح الرب هو "انا" الكنيسه الحقيقى]..وهنا فقط تكمن هوية الكنيسة وماهية وجودنا المسيحى...

لذلك الوجود المسيحى [الكنيسة] صيرورة وكينونة تجمع القطيع الصغير جماعة المفدين والمختارين الوارثين ، وهذا يعطى العالم معنى وقيمة جديدين بالعربون الذى نناله فى الكنيسة مستودع ملء النعمة...

ويجب أن نعى إننا بكوننا نؤلف المسيح - بمعنى إننا فى المسيح والمسيح فينا - إننا أعضاء ومن ثم لنا دعوة إنتماء ، إنتماء للوجود الكنسى الحقيقى.

فنحن أصلاً لسنا "أهل الكتاب" ولم يكن وجود الكنيسة من عدة نصوص لأنها ليست شركة تجارية تصنعها العقود والقوانين ولا هى جماعة سياسية أو مؤسسة إجتماعية ساهمت فيها طاقات إنسانية ومادية وفكرية ، ولكنها قائمة على حياة شخص المسيح ولاتزال بجسده ودمه ، ولكي يحفظنا المسيح فى وحدة الروح حتى لا يقدر أحد أن يفرقنا وفى وحدة العقل الواحد غير المنقسم Unbroken

singleness of mind ...لكن دون ان نفقد الوحدة المادية Physical القائمة بيننا رغم ان لكل منا جسده الخاص به الذى يملكه والذى يحفظ له فرادته indi-viduality.. ولكننا واحد بسبب وحدتنا فى المسيح الواحد رأس الكنيسة وعريسها واصل وجودنا وكياننا الكنسى ...الذى منه كل العطايا الالهية التى تحتاج منا الى اليقظة والسهر الروحى والنمو.

بنيان الكنيسة:

لقد جاء المسيح رب المجد لكي يبني كنيسته (وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي) {مت١٦:١٨} ، انها الكرمة التي زرعها الكرام ، والهيكل الذي نحن حجارته الحية لُيبنى ويرتفع حتى يصل الى السماء (لستم إذاً بعد غرباء ونزلاء بل رعية مع القديسين واهل بيت الله مبنيين على اساس الرسل والانبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية الذي فيه كل البناء مركباً معاً ينمو هيكلاً مقدساً في الرب) {أف ٢:٢١}

لذلك فالكنيسة هى إمتداد المسيح ومظهر المسيح وكيان المسيح وجسد المسيح في التاريخ ، هى حضوره بين الناس الذي تحقق بمجرد الظهور الالهي (التجسد)، لذلك توصف بانها جماعة المدعوين للظهور..

ولا بنيان للكنيسة ولا وحدة ولا وجود لها من غير التقدم للذبيحة الالهية، التي بالتناول منها نأخذ لنا حياة أبدية نتحد فيها بالرأس والأعضاء ، ولن تُبنى الكنيسة بالتعارف أو بالخدمات المختلفة ولكن بنيان الكنيسة يتم في جسد المسيح، حقيقة اننا أعضاء في الكنيسة بالمعمودية لكن لابد ان ندرك هذه العضوية وهذا الانتماء بالتطهير (الاعتراف) وبالتقديس (التناول)...

فالقداس الالهى هو الذى يجعلنا كنيسة واحدة ، وهنا يكون بنيان الكنيسة ، فنحن ننضم للكنيسة بالمعمودية وننمو فيها بالاسرار ، وكل اسقف يوحد الكنيسة مع المسيح من اجل بنيانها ، والذى يريد ان يعى الكنيسة ويدركها يكون حيث يكون المسيح (هوذا كائن معنا على هذه المائدة اليوم عمانوئيل الهنا حمل الله الذى يرفع خطية العالم كله).

عندئذ فقط نفهم ايماننا ويتحقق وجودنا كبنيان للكنيسة فنعى معموديتنا ودعوتنا لان الانسان المسيحي (العضو الكنسى) هو الذى ياكل جسد الرب ويشرب دمه ..

وبنيان الكنيسة ليس فى البناء المادى لانها ليست بناءاً فحسب ، ولا هى طائفة ، بل هى وحدة الايمان الحى الاصيل الذى به وحده يتم بنيان الكنيسة ، عندما نتكرس لخدمة المسيح ولبنيان ملكوته على الارض مائتين عن الخطية ، ونشبع بالزاد السماوى الواهب الحياة .

ونشير الى أن وحدة بنيان الكنيسة كائنة فى تعددية اعضائها ، ولهذا يتم البنيان من اعضاء كثيرة تتنوع مواهبها وتختلف وظائفها وخدماتها فى تكميل البنيان دون ان تتغير الوحدة الكيانيه (الانطولوچية) لجميع اعضاء الكنيسة لان الاختلاف داخل الجسد يكون وظيفياً من اجل اكتمال البنيان.

كنيسة جامعة :

لاشىء يجمع كالمسيح ، يجمعنا كلنا فى وحدة واحدة ، وحدة جسده الواحد غير المنقسم ، يجمع المؤمنين فى كل زمان ومكان (كنيسة واحدة جامعة) ، يجمع الكنيسة التى على الارض مع الكنيسة السماوية لتكون رعية واهل بيت الله .

فالكنيسة جامعة لانها تضم الكون كله والمسكونة كلها الكائنة من اقاصى المسكونه الى اقاصيها .. لذلك لابد ان نعيش جامعية الكنيسة بالحب الكامل لكل ما تشمله من خلائق وموجودات .

وكل اسماء الكنائس مثل الكنيسة القبطية - السريانية - الاثيوبية - الروسية ، كلها اسماء تدل على مكان وجود الكنيسة فى بقعة معينة من الارض ، فالكنيسة المرقسيه بالعباسية وكنيسة مارجرجس سبورتنج وكنيسة العذراء بمحرم بك وكنيسة الملاك باسوان ، كل هذه كنيسة واحدة جامعة مقدسة.

الكنيسة رسولية :

لا يستطيع احد ان يضع اساساً آخر غير الذى وضع ، لاننا مبنيون على اساس الانبياء والرسل والقديسين والمسيح نفسه هو رأس الزاوية ، فالكنيسة رسولية اسسها الرسل الاطهار الذين اقامهم المسيح وعينهم وارسلهم بعد ان عاينوه ورأوا قيامته .

ومن ثم فهناك تسلسل رسولى ، يحفظ وحدة الكنيسة ورئاستها وتعليمها الواحد وتدبيرها (الايكونوميا) الرعوي ، لذلك تمتد كنيسة الرسل عبر الاجيال وحتى مجئ المسيح الثانى.

نلتف فيها حول الاسقف نتمتع بأبوته الرسولية فى محبة وخضوع للسلطان الكنسى من اجل النظام والتعليم وخدمات التدبير الرعوى ، ففى الكنيسة سلطة ولكن السلطة ليست الكنيسة .. وتلك السلطة هى سلطة روحية رسولية لانها مبنية على اساس الرسل تعيش بالروح والايمان الرسولى .

الكنيسة فى فكر الآباء

الكنيسة فى فكر القديس

أكلمنضس الرومانى

تعتبر الرسالة إلى كنيسة كورنثوس دعوة للإهتمام بشئون الكنيسة ، والحث على الوحدانية والسلام بدلاً من الشقاق والإنقسام.. فالله الذى خلق نظام الطبيعة يوجب الإنتظام والطاعة ، ويستدل القديس على وجوب الإنضباط والتسليم بما فى تدريب الجيش الرومانى من شدة وقساوة.. ويقول ان هذا هو الداعى الذى جعل المسيح ينتدب الرسل وجعل هؤلاء يقيمون الأساقفة والشمامسة ثم يستطرد متحدثاً عن وجوب إحلال المحبة محل الشقاق والغفران والصفح محل التعنت ،ثم يوجه أنظار الكل إلى المصارعين الحديثين القريبين بطرس وبولس كقدوات عظيمة يُحتذى بها فى الخدمة والكرازة والحب والبذل.

فرقت الكنيسة بين الاكليروس والشعب فاصحاب الرتب الكنسية هم الاساقفة episcopoi والكهنة presbyteroi والشمامسة diakonoi.[1]

الترتيب الكنسى :(الرتب)

أُرسل الينا التلاميذ من الرب يسوع ليبشروا بالانجيل ، وأرسل يسوع من عند الاب ، فالمسيح اذن من الله والرسل من المسيح الذين اقاموا اساقفة وشمامسة للمؤمنين المقبلين ، ليحاول كل منا يا أخوه فى رتبته ان يرضى الله بضمير نقى وبكل كرامة ، دون تجاوز اختصاصاته .[2]

(1) Patres Apostolici, vol. I tubinjen 1901

(2) Based on 1 cor.

جند المسيح :

هيا أخوتي بحماس نقبل تلك الخدمة خدمة الجنود في طاعة لوصايا الله الكاملة، هيا نراقب أولئك الذين يخدمون في قوات تحت القيادات الروحية ونلاحظ تعاليمهم وإستعدادهم وطاعتهم في تنفيذ الاوامر، وليس كلهم كاملين أو ذوي مناصب رفيعة لكن كل واحد منهم في رتبته ينفذ اوامر الملك العظيم وقواده.. (العظيم لا يقدر ان يوجد بدون الصغير ولا الصغير بدون العظيم) [1]

المواهب الروحية :

فليُحفظ جسدنا في المسيح يسوع وليشترك كل واحد مع جاره بحسب المركز المعين له بموهبته الروحية.. وعلى القوي أن لا يهمل الضعيف وعلى الضعيف ان يحترم القوي ، أما الطاهر الجسد الناسك فليمتنع عن الإفتخار بذلك عالماً ان آخر (المسيح) هو الذي يعطيه هبة هذا النسك، فلنتأمل أخوتي من أي مادة قد خُلقنا، ومن اي مر وظلمة قد اتى بنا الخالق الى هذا العالم وقد اعد لنا الخيرات قبل ان نُولد وإذ نلنا كل هذه الاشياء منه وجب علينا ان نشكره الذي له المجد الآن وكل اوان آمين [2]

(1) Based on 1 cor. xii. 12 - 26 First Epistle to Corinthians.

(2) Ibid xxxviii.

الكنيسة فى فكر القديس
اغناطيوس الانطاكى

كنيسة العالم كله :

[اينما وُجد المسيح وُجدت الكنيسة الجامعة] والمعنى اللاهوتى لصفة الجامعة ينصب على صدق واصالة التعليم العام حسب ملء الحق وذلك ضد شطحات الهراطقة وكان القديس اغناطيوس الانطاكى اول من استعمل اللفظ اليونانى (كاثوليكى) فى الاشارة الى الكنيسة ومعناه (الجامعة) ... فقد سبق غيره فى اطلاق اسم الكنيسة الجامعة على جسد المسيح السرى ، فيقول فى رسالته لاهل ازمير ١٢:٨ (وكما انه حيث يكون المسيح يسوع هناك تكون الكنيسة الجامعة كذلك حيث يكون الاسقف يجب ان تكون الجماعة).

كنيسة افخارستية :

يدعو القديس اغناطيوس المتوشح بالله الكنيسة بأنها المكان الذى تُقدم فيه الذبيحة thysiasterion ولعل السبب فى ذلك انه اعتبر الافخارستية ذبيحة الكنيسة التى وصفها بعلاج الخلود وترياق الموت الخالد بيسوع المسيح (الرسالة الى اهل افسس ٢:٢٠) ، ويقول :(ان الافخارستية هى علاج الخلود هى جسد سيدنا المسيح) {الرسالة الى اهل ازمير ٢:٨}.

الاسقف فى الكنيسة :

يقول القديس (كل من يرسله رب البيت لتدبيره يجب ان نقبله كما نقبل من ارسله ، علينا ان ننظر الى الاسقف نظرتنا للسيد) الاسقف فى نظر اغناطيوس الشهيد الانطاكى ، يمثل المسيح نفسه ، مسئول عن المؤمنين ، والشركة معه ابتعاد عن الخطأ والوقوع فى الهرطقة ، وعلى الاسقف ان يقود

قطيعه دائماً الى السلام والوحدة فيحفظ بذلك التكاثف السلطة الروحيه.. والاسقف هو خادم الطقوس وموزع الاسرار الالهية وبدونه لايمكن اجراء المعمودية او عشاء المحبة agape و تقديم الذبيحة (اهل ازمير (٨)). وفى رسائل القديس شهادة واضحة للرتب الكهنوتية الثلاث والتنظيم الكنسى .

اعضاء الكنيسة حاملو الاله :

دُعِىَ المسيحيون Christophoroi, Theophoroi, Naophoroi حاملى الاله وحاملى المسيح وحاملى الهيكل ، فيقول (لاهل افسس ٩:٢) ، انتم اذاً جميعاً رفقاء طريق ، حاملو الاله ، وحاملو الهيكل وحاملو المسيح – فالاتحاد بالمسيح هو الرباط الذى يربط جميع المسيحيين ، والمسيحيون لايتحدون بالمسيح الا بالاتحاد مع الاسقف بالايمان والطاعة والشركة . وهو لايرى اتحاداً فردياً مع المسيح بل اتحاداً بواسطة جمهور المؤمنين وممارسة الاسرار الكنسية فى جموعية [١] .

هارمونية الكنيسة والعبادة :

عليكم ان تكونوا برأى واحد مع اسقفكم ، الشئ الذى تفعلونه ومجمع كهنتكم مرتبط مع اسقفه ارتباط الاوتار بالقيثار ، لذلك بتناسقكم وباتفاق المحبه ، بيسوع المسيح يرتفع المديح والتمجيد ، ليدخل كل واحد منكم فى هذه الجوقة لكى تتوحد نغماتكم فتأخذون طابعاً الهياً ، وترتلون بصوت واحد ليسوع المسيح، و من المفيد ان تكونوا فى وحدة لاتشوبها شائبة حتى تكونوا فى وحدة مع الله ..(صلاة واحدة ، توسل واحد ، ذهن واحد .. فلا شئ افضل من هذه الوحدة) .

(1) A. Harnack, Die Zeit des I. V. A.Leipzig 1878

فاعلية العبادة الكنسية :(الجموعية)

من كان بعيداً عن المذبح يحرم نفسه من الخبز الالهى ، وإذا كانت لصلاة انسان اوانسانين مجتمعين هذه الفاعلية ، فما قولكم بصلاة الاسقف وكل الكنيسة !! من امتنع عن العبادة الليتورجية يقطع ذاته من الشركة – فلنحترس من مقاومة الاسقف اذا كنا نريد ان نحافظ على علاقتنا مع الله ..

أضداد الكنيسة :

هناك أناس يتلفظون بإسم الله رياءاً وخداعاً ويقومون باعمال لاترضيه. يجب ان تبتعدوا عن هؤلاء كابتعادكم عن الوحوش المفترسة ، انهم كلاب إستكلبت تعض غدراً ، تجنبوهم لان الشفاء من عضهم عسير ، لا تخدعنكم طرقهم ولا التعاليم الغريبة لانكم أبناء الله.

علمت ان بعض الناس مروا بأفسس وحاولوا ان يزرعوا زرعاً فاسداً فلم تسمحوا لهم ان يلقوا بذارهم ، وسددتم آذانكم عن سماع تعاليمهم متذكرين انكم حجارة لهيكل الرب ، أرجوكم بمحبة يسوع ان تستعملوا الغذاء المسيحى وتبتعدوا عن الاعشاب الغريبة أى الهرطقات ، فلكى يحظى الهراطقة بثقة الناس يمزجون ضلالهم بالتعليم المسيحى على مثال الذين يمزجون السم بالعسل والخمر ، حتى إذا تناوله احد يستطيب اللذة المميتة.

قانونية الخدمة الكنسية :

لاتشابهوا أولئك الذين يتحدثون دائماً عن الاسقف ويعملون كل شيء خفية عنه هؤلاء لا يملكون الوجدان الحقيقى لانهم يجتمعون اجتماعات مخالفة لشريعة المسيح ، فإذا خدعنا الاسقف فإننا نكذب على الاسقف غير المنظور.. أرجو ان تفعلوا كل شيء تحت رئاسة اسقفكم كرمز لله والكهنة كرمز لمجمع الرسل والشمامسة الذين احبهم كمؤتمنين على خدمة يسوع المسيح ، لا تدعوا شيئاً

يندس داخلكم ليفرقكم ، بل اتحدوا مع اسقفكم ومدبريكم وليكن اتحاداً ومثالا للخلود ، وكما ان السيد لا يعمل شيئاً بذاته او بواسطة رسله بدون الاب المتحد به كذلك انتم لا يجب ان تفعلوا شيئاً بدون الاسقف والكهنة.

على الجميع ان يحترموا الاسقف كصورة الآب والكهنة كمجلس الله ومصاف الرسل والشمامسة كخدام يسوع المسيح ، فبدون هؤلاء لا توجد كنيسة ، من كان داخل المذبح فهو نقى ومن عمل خارج إرادة الاسقف والكاهن والشماس فهو سئ الوجدان.

إهربوا من الانقسامات والعقائد الفاسدة وابتعدوا عن الحشائش السامة التى لا يحرسها المسيح ، من اتبع الشقاق لا يرى ملكوت الله ، إياكم والاشتراك بغير سر الشكر الواحد لانه لا يوجد غير جسد واحد لربنا يسوع المسيح وكأس واحد توحدنا بدمه ومذبح واحد ، كما يوجد اسقف واحد مع المتقدمين والشمامسة.

وحدة الكنيسة :

إن الموضوع الرئيسى الذى تعرض له القديس فى أغلب رسائله هو وحدة الكنيسة ، وقد طالب المؤمنين بالخضوع للاسقف القائم مقام الله ، والكهنة ممثلى الرسل ، والشمامسة خدام يسوع المسيح .

وقد شبه الهراطقة بحيوانات شريرة ، ويناشد الكل : حيثما وُجد الراعى اتبعوه ولنحذر لئلا نجعل انفسنا مقاومين للاسقف حتى نكون رعية الله لان الاسقف يعلن إرادة الله ، فحيث الانقسام والغضب هناك لا يسكن الله ، ومن يصنع الانقسام فى الكنيسة لن يرث ملكوت السموات .[1]

(1) The Writings of Anti - Nicene Fathers, Vol. 1.

الكنيسة عند

الراعى هرماس

يخبرنا الراعى هرماس ان الكنيسة عتيقة ، وانها قديمة قدم الخليقة وهى أولى المخلوقات ، ولم يخلق العالم إلا لأجلها.. فيقول :

(فقلت من هى إذن المرأة المسنة ؟ أجاب : "هى الكنيسة " فقلت : ولم هى مُسنة الى هذا الحد ! فقال : "لانها خُلقت قبل كل المخلوقات.. وهذا هو السبب في كونها مُسنة ، ومن أجلها كُون العالم.. فالذي خلق الكائنات من العدم أكثرها وأنماها {تك١ :٢٨} لأجل كنيسته المقدسة)

ويركز الراعي هرماس على إنجيلية الكنيسة وعلى انها الاناء الذي حفظ لنا الانجيل فيقول (وانت تقرأ الكتاب في هذه المدينة بحضور القسوس الذين يدبرون الكنيسة) .

والكنيسة التي رآها الراعي هرماس هى واسطة الخلاص ، فيقول (القيت بنفسي عند قدميها.. اما هى فأمسكت بيدي من جديد ، وانهضتني واجلستني)

وكشفت الرؤى للراعى هرماس بواسطة الإمرأة المسنة الجليلة (الكنيسة) التى اخذت تتخلى تدريجياً عن شيخوختها لتظهر في النهاية عروساً لائقة بالمسيح وتطل هذه السيدة نفسها على هرماس في الرؤيا الثالثة لتريه برجاً لا يزال في طور البناء فتبين له مصير المسيحية التي ستصبح في وقت قريب الكنيسة العظيمة الصامدة. وكما ان كل حجر غير صالح يُرفض ، كذلك فإن كل خاطئ لا يتوب سيمنع عن الاشتراك في الكنيسة ، وكذا لن تقوم الكنيسة إلا من خلال نذر المعمودية بالولادة الجديدة التي من الماء والروح..

" الا ترى امامك برجاً عظيماً يجري بناؤه على الماء باحجار ثمينة مربعة ؟ "

كانت الاحجار المُستخرجة (الاعضاء المستنيرة المُعمدة) من أعماق الماء تقترن بالاحجار الاخرى وتلتحم بها على اكمل وجه وكان البناء يبدو وكأنه مبني من كتلة واحدة.

والمقصود هنا وحدانية جسد المسيح القائم على عضوية المُعمد فى جسد المسيح السري (كتلة واحدة) من اجل تكميل الجسد ، لأنها من حجارة مُنتقاة ، فما الكنيسة إلا بناء حي بحجارة حية..

وعن المنشقين الهراطقة رآى هرماس (كانت هناك احجار كثيرة مُبعثرة حول البناء ، لم تكن تستعمل في البناء ، لان بعضها كان مفتتاً والبعض مشوهاً ، والبعض لا يلتحم مع احجار البناء الاخرى) تلك هى الحجارة التي انشقت واعتمدت على ذاتها وظنت انها قادرة ان تتأسس على المسيح خارج الكنيسة فتركت روح الاباء ورفضت تعاليمهم وارادت ان تكون مستقلة بذاتها فخرجت خارج البيت الروحي. [1]

وعن عظمة الكنيسة قالت له : (أنا البرج... هو أنا الكنيسة) اما عن سبب واصل وجودها أى المعمودية (السبب الذي لاجله يُبنى البرج على الماء ، ذلك ان حياتك أنقذت وستُنقذ بالماء) .

وسر ثبات بنيان الكنيسة هو انها مبنية على اسم المسيح (لقد بُني البرج بكلمة الاسم القدير المجيد ، وهو قائم بقوة السيد غير المنظور) .

وعن مواصفات خلايا جسد المسيح السري (الكنيسة) وتماسكها يقول (الاحجار المربعة البيضاء التي تلتحم جيداً فيما بينها هم الرسل والاساقفة والمعلمون والشمامسة) .

(1) The Pastor, Book 1, Vision 3

وفى الرؤيا الرابعة يظهر تنين قبيح مرعب يرمز الى الاخطار والاضطهادات المحدقة بالكنيسة ولكنها لا تؤذى المؤمن الثابت على الرجاء فى الايمان ، ووراء التنين الكنيسة الغالبة فى هيئة عروس جميلة رمز للفرح والمسرة والتهليل للمؤمنين وضمان قبولهم في الكنيسة العليا. [1]

(1) les Ecrits des Peres Apostoliques, Editions du cerf 1936 : Hermas le pasteur. Traduction de Robert Joly pp. 297 - 447.

الكنيسة في تعليم

الديداخي

ُقدمت تعاليم الرب للأمم (الديداكية) بواسطة الرسل الاثنى عشر ، وتحوى تعليم الموعوظين في الفصول الستة الاولى وطقس المعمودية في الفصل السابع، وفي الفصلين التاسع والعاشر أقدم الصلوات لممارسة سر الافخارستيا ، وصلوات من اجل سلامة الكنيسة (اذكر يارب كنيستك وانقذها من كل شر وكملها من محبتك واجمعها من الرياح الاربعة المقدسة في ملكوتك الذي اعددته لها لأن لك القوة والمجد الى الابد. لتأت النعمة).

وجاء في الفصل الرابع عشر الترتيبات الطقسية لممارسة سر الافخارستيا والاعتراف والتوبة كسرائر ضرورية وحتمية للخلاص (متى اجتمعتم سوياً في يوم الرب اكسروا الخبز واشكروا بعد أن تعترفوا بخطاياكم لتكون ذبيحة Thysia نقية ، وكل من له خصام مع رفيقه لا يأتيا معكم الى ان يتصالحا لكي لا تتدنس ذبيحتكم).

والكنيسة في ُعرف الديداخي واحدة مقدسة ورمز الوحدة فيها هو الخبز الافخارستي جسد الرب ودمه ، والصلاة من اجل نجاتها وسلامتها ووحدتها واجبة ، مع انتخاب المدبرين المستحقين من اجل الخدمة..

وقد دعا القديس اكلمنضس الاسكندري الديداكية كتاباً مقدساً ، واشار اليها البابا اثناسيوس الرسولي حامي الايمان في احد رسائله وجعلها من كتب القراءة اللازمة لتثقيف الموعوظين. (1)

(1) Athanasius, Epist. Fest., 39.

وكما ان هذا الخبز كان فيما مضى ُمبعثراً على الجبال وُجمع ليصير واحداً ، كذلك اجمع كنيستك المقدسة من كل عنصر ومن كل بلد ومن كل مدينة ومن كل قرية ومن كل منزل واجعل منها الكنيسة الواحدة المحيية الجامعة (الديداكية) .

الكنيسة في فكر
قيصريوس الاسقف

راحاب رمز الكنيسة :

تلك الزانية تمثل الكنيسة التي كانت قد اعتادت على ارتكاب الزنا مع اصنام كثيرة قبل مجئ المخلص ، ولما جاء المسيح لم يحررها من الزنا فحسب وإنما صيرها بتولاً بعمل معجزي فائق ، يقول عنها الرسول (لاني خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح) {١كو ١١:٢} لقد كانت نفس كل واحد زانية... لاننا كنا قبلاً ظلمة وأما الآن فنور في الرب.(١)

سماوية الكنيسة :

لقد ارتفعنا الى السطح بالكنيسة التي تقبل تعاليم الرسل ليس بطريقة هابطة بل مرتفعة ، إذ لم تتبع الحرف القاتل ، بل قبلت الروح المحيي النازل من السماء.(٢)

(1) Sermon 116 : 3.
(2) Sermon 116 : 3.

الكنيسة فى فكر القديس
كليمنضس السكندرى

سر الكنيسة (جماعة المختارين)

سر الكنيسة القديمة الجامعة هو وحدتها التى جمعت فى وحدة الإيمان الواحد المختارين الذين عُينوا من قبل الله قبل تأسيس العالم ليكونوا أبراراً... كحصيلة لعهديها أو بالأحرى للعهد الواحد خلال الأزمنة المختلفة ، وذلك حسب إرادة الله الواحد ، فالمسيحية هى وحدها السر الكامل (سر الكنيسة) ، فهى إجتماع المختارين مع المسيح .(١)

الكنيسة موضع رعاية المسيح عريسها :

إطعمنا نحن الأبناء كخراف. نعم أيها السيد املأنا بالبر فى مرعاك لتقوتنا أيها المعلم على جبالك المقدسة ، الكنيسة المرتفعة كالبرج فوق السحاب تتلامس مع السموات..(٢)

التأديبات الكنسية :

فى تدبيره لا يقدم لطفاً فحسب ، وإنما يقدم أدوية الصرامة ايضاً. جذور الخوف المرة تُوقف أكل مرارة خطايانا.. فالخوف (التأديب) مفيد وإن كان مراً.(٣)

(1) Strom. 7:17.
(2) Paed. 1:9, A.N.Frs., Vol.2, P.231.
(3) A.N.Frs.,Vol.2, P.320.

المسيح معلم الكنيسة الإلهى :

يحتاج المرضى إلى طبيب ويحتاج الضالون إلى مرشد ، يحتاج العميان إلى من يقودهم للنور ، والعطاش إلى الينبوع الحى الذى من يشرب منه لا يعطش أبداً ، والموتى إلى الحياة ، والخراف إلى راعى ، والأبناء إلى معلم ، تحتاج البشرية إلى يسوع.[1]

الكنيسة المدينة المخصبة التى يديرها اللوغوس وهى العروس التى من خلالها يعلم العريس أولاده بنفسه. [2]

الغنوسية الحقيقية داخل الكنيسة :

إن المعمودية تجعل الغنوسية ممكنة بالنسبة لنا ، بإستنارة عيوننا الداخلية ، لهذا يلزمنا أن ندخل إلى معرفة الله خلال الحب الإلهى ،فنتأمل الشبه بشبيهه. نعرف اله الحب بممارسة الحب ، ممارسة الحياة السماوية (حياة الكنيسة) ، الحياة الفائقة التى لنا فى المسيح يسوع فنتساوى مع السمائيين ونتشبه بالله ، فالغنوسى الإلهى صار مقدساً يحمل الله وهو محمول من الله ، من خلال الإتحاد بالله ، الأمر الذى رمز إليه بواسطة قدس الاقداس فى خيمة الإجتماع ، والسيد المسيح يهب الغنوسية خلال قراءة الكتاب المقدس بروح كنسى حتى لا يُساء فهمه كما حدث للهراطقة ،فهى غنوسية تعرف الكتب المقدسة خلال الإستنارة بعمل المسيح على ضوء التقليد الكنسى.. والعضوية الكنسية هى المعرفة الروحية وإدراك الحق الكنسى والتأمل فى مسيح الكنيسة دون توقف.[3]

(1) Paed.2:9.&3:2.
(2) Strom.4:26.
(3) Walther Volker: Der Wahre Grosthker Nach Clemens Alex.

أنت كنيسة :

لنكمل فى نفوسنا جمال الكنيسة ، كأبناء صغار نحو أمنا الصالحة ، نحمل سماتها متشبهين بالله ، مقدسين وسمائيين...[1]

إنجيل الحق فى الكنيسة :

قبلنا الحق خلال الكتاب المقدس ، خلال صوت الرب نفسه وليس خلال آراء الناس كما يفعل الهراطقة ،فإن الهراطقة وإن كانوا يستخدمون الكتاب المقدس، لكنهم لا يعرفون الحق. إنهم يقرأون الكتاب المقدس بطريقة سطحية ، يقرأونه فى كسل دون ان يدخلوا الى اعماقه ، وبهذا لا يتعلمون اسرار معرفة الكنيسة ولا يدخلون الكنيسة من بابها الرئيسى انما يدخلون من باب جانبى خفى ... لهذا يصير الكتاب المقدس بالنسبة لهم عقيماً ، اما بالنسبة للكنيسة فيكون اشبه بالقديسة الطاهرة مريم العذراء التى حملت اسرار الحق مخفياً داخلها ، فتنجب الحق .[2]

الهرطقات فى الكنيسة :

مع إنهم يتحدثون عن الله الواحد ، ويسبحون بالترنيمات للمسيح ، لكنهم يتكلمون بغير تدقيق ، مخالفين الحق الكنسى ، إذ إكتشفوا إلهاً آخر وقبلوا مسيحاً ليس حسب النبوات ، هؤلاء تعاليمهم باطلة ، تُعارض الحق ،وهم ضدنا... فالكتب المقدسة بالنسبة لنا هى حبلى أما بالنسبة للهراطقة تبدو غير حبلى.[3]

(1) Paed. 3:12.991.
(2) Strom. 7:97.
(3) Strom. 6:15 &7:16.

تربية الشهداء فى الكنيسة :

الرب وحده – من اجل البشرية التى أساءت إليه وعصته - شرب الكأس ، وإذ إمتثل به الرسل وأرادوا أن يكونوا كاملين ، قدموا حياتهم من اجل الكنائس التى اسسوها ، هكذا يليق بالكاملين الذين يقتفون أثر الرسل أن يكونوا بلا خطية ، وبسبب حبهم للرب يحبون قريبهم حتى إذا ما حدثت ضيقة يحتملونها بفرح ، ويشربون الكأس من اجل الكنيسة..[1]

التمسك بالتقليد الكنسى :

نحن لا نرتبط بشئ يجعلنا نتعدى قانون الكنيسة ، والتعليم الذى تسلمته الكنيسة من الرب كتعليم إلهى ملوكى رسولى ، إنه قانون الايمان والحق الذى تعلنه الكنيسة فى مواجهة الهراطقة وكل من يعتزل التقليد الكنسى إنما يحرم نفسه من ان يكون رجل الله.[2]

الله واحد وكنيسته واحدة :

إن الكنيسة واحدة على خلاف جماعات الهراطقة الذين يحملون سمة الانقسام ، وهى تتمثل بالله نفسه الواحد ، الله الذى للكل (للجنسين) هو واحد ، والكنيسة واحدة...

سر الوحدة الكنسية :

إنها مكرمة جداً وممجدة بسبب وحدتها ، ممتثلة بالاصل الواحد الاول...

(1) J.Danielou: The Christian Centuries, Vol.1, P.126
(2) Strom.6:15 &7:16.

إمتياز الكنيسة هو وحدتها ، فى هذا تفوق كل شيء ، ليس من يشبهها ولا من يعادلها فيه ، لذلك فإن سر الكنيسة القديمة الجامعة هى وحدتها التى جمعت فى وحدة الايمان الواحد هؤلاء المختارين الذين عينوا من قبل الله ، وبما أن الكنيسة مختصة بواحد فهى بالطبع واحدة وإن هاج عليها الهراطقة لتجزئتها فهى واحدة قديمة جامعة بحسب الاعتقاد والاصل والسمو.[1]

سمة الوحدة التعبدية:

الكنيسة هى جماعة الذين يسجدون فى الصلوات ويقدمون إنسجاماً فى أصواتهم كما من فم واحد ، فإتحاد المؤمنين فى واحد ، يخرج من اصواتهم المتعددة سيمفونية واحدة فى إنسجام الهي ، تحت قيادة المرتل (قائد الخورس) ، فتبلغ الكلمة غايتها ويستريح الحق فيها ، وينطق اولاد الله بالحق (أيها الآب ابانا) ، ويقبلها الله بسرور ونعمة كباكورة ثمار.[2]

امومة الكنيسة :

وكما ان الام تعزى اولادها الصغار ، هكذا انا اعزيكم. الأم تهتم باولادها ، لذلك نحن نطلب امنا الكنيسة.[3]

الكنيسة المنظورة عالم جديد سماوى :

كما ان ارادة الله هى عمل ، هذا العمل الذى يدعى العالم (قال فكان) ، كذلك فإن غاية إرادته هى خلاص البشرية ، وهذا يدعى الكنيسة... إنها كنيسة

(1) Strom.7:17.
(2) Exhort.to Heath., Ch.g.
(3) Paed.1:5.

الابكار التى لها أبناء كثيرون ، هؤلاء الابكار مكتوبة اسماءهم فى السماء ، يعبدون مع ربوات الملائكة ، وفى هذه الكنيسة يجد الغنوسيون راحتهم ، إذ يستريحون على جبل الله المقدس {مز ١٥:١} ، فى كنيسة الاعالى ، التى يجتمع فيها الفلاسفة ، الذين هم بحق إسرائيليون حقيقيون أنقياء القلب ليس فيهم دنس... مكرسين حياتهم للرؤيا النقية السمائية.. (١)

سماوية الكنيسة :

الكنيسة المنظورة التى على الارض هى أيقونة للكنيسة السماوية العلوية المثلى، لهذا نصلى قائلين " كما فى السماء كذلك على الأرض " ... إنها الكنيسة المنظورة القديمة الجامعة التى تسلمت التقليد.

(1) A.N.Frs.,Vol.2,p.195.

القديس ايريناوس
ابو التقليد الكنسى

عبارة (معرفة الحق) نعني بها تعليم الرسل ونظام الكنيسة التي تأسست منذ العصور الاولى وسط العالم والختم المميز لجسد المسيح الذى حفظ التتابع الاسقفي والتسلسل الرسولي، فقد سلم الاباء الرسل للاساقفة امر العناية بالكنيسة في كل زمان ومكان مصانة دون الحاجة الى اية وثائق مكتوبة عن طريق اكمل الوثائق، وهو القانون الايماني الذي لا زيادة فيه ولا نقصان بل قائم بحسب التقليد ، وقراءة الكتب المقدسة دون تزييف وشرحها وتفسيرها شرحاً مقننا راسخا يتجنب التطرف والتجديف ، ويجمع كل ذلك موهبة المحبة الخاصة الاثمن من المعرفة والاكرم من النبوة والتي تفوق كافة المواهب الروحية الاخرى.(١)

الكنيسة وكمال النبوات :
(الكنيسة اسرائيل الجديدة)

(إننا نحن موضوع الرمز والنبوة في العهد القديم ، إذ ان أبرار الناموس يجدون صورتهم فينا أي في الكنيسة وينالون جزاء أتعابهم) وهكذا ربط القديس بين ابرار العهد القديم ومؤمني العهد الجديد برباط وثيق ، هو رباط العضوية الواحدة في جسد المسيح.

التقليد والتتابع الرسولي في الكنيسة :

الذين يرغبون في رؤية الحق يمكنهم ان يلاحظوا في كل كنيسة التسليم الرسولي المستعلن في العالم كله وكل الذين سيموا اساقفة في الكنيسة على ايدي

(1) Adversus Haereses, N. xxxviii

الرسل القديسين والذين خلفوهم حتى يومنا هذا لم يعلموا ابداً ولم يعرفوا ابداً تلك السخافات التي يصنعها الهراطقة وسط الكنيسة ، لأن الآباء الرسل وهم يعرفون الاسرار المخبأة قد تعودوا ان يسلموها سراً للخاصة من (البالغين روحيا) ثم ينقلون تلك الاسرار الى الذين ائتمنوا على خدمة الكنيسة، لانهم يرغبون فعلاً فى ان يكونوا اولئك الرجال (بالغين) جديرين بأن يتسلموا منهم خدمتهم الخاصة ذات السلطان التعليمي.(١)

ديمومة الكنيسة الجامعة(٢) :

والكنيسة على الرغم من انتشارها في شتى انحاء المسكونة من اقاصي الارض الى اقاصيها ، تسلمت من الاباء الرسل ومن تلاميذهم الايمان بالله الواحد ، بالآب ضابط الكل الذي خلق السماء والارض والبحر وكل ما فيها، وبيسوع المسيح الواحد ابن الله الذي تجسد من اجل خلاصنا ، وبالروح القدس الذي أعلن بالأنبياء عن اعمال الله مع الانسان، وبمجئ المسيح وميلاده من العذراء وآلامه وقيامته من الاموات وصعوده الى السموات جسدياً ومجيئه الثاني من السموات في مجد الله الاب (ليجمع ثانية كل شئ) ليُكمّل كل هذه الاشياء ويقيم البشرية جسدياً.. والكنيسة كما قلت التي استلمت هذه الكرازة والتعليم وهذا الايمان على الرغم من انتشارها في العالم كله تحفظ الايمان كلاً متكاملاً راسخاً ، والكنيسة كلها تؤمن ايماناً واحداً لأن لها القلب الواحد والفكر الواحد وفي وحدة تكرز بإيمانها وتعلم وتسلم لأن لها فماً واحداً One mouth لانه على الرغم من تعدد اللغات في العالم فان التقليد الكنسي هو هو نفسه لا يتغير، وليست هناك معتقدات مختلفة او تقاليد متنوعة في الكنائس التي تأسست في كل

(1) Doctrinal authority. Ibid, III, ii - iii.
(2) The Permanence of the Catholic Church.

بقاع المسكونة ، فلا فرق بين كنيسة في المانيا او اسبانيا او في الشرق او في مصر او في ليبيا او تلك التي في مركز الكرة الارضية.. (ربما يقصد فلسطين)، لكن كما ان الشمس التي هى خليقة الله شمس واحدة في كل العالم هكذا الكرازة بالحق تسطع في كل مكان تنير جميع الذين يرغبون في معرفة الحق، واللاهوتي الموهوب بين الذين لهم سلطان التعليم في الكنيسة لا يقول شيئاً مختلفاً عن تلك المعتقدات (ليس التلميذ أفضل من المعلم) {مت ١٠:٢٤}(١)

المواهب الروحية في الكنيسة :

الذين هم بالحق تلاميذه ينالون نعمة منه ويضعون هذه النعمة موضع التنفيذ لخير الآخرين ، فالبعض يطردون الارواح النجسة ويخرجونها والبعض يتنبأون وآخرون يشفون المرضى بوضع الايدي وكلها مواهب متعددة تسلمتها الكنيسة من الرب ووضعتها محل التنفيذ والحياة يوماً بعد يوماً.. باسم المسيح يسوع الذي صُلب على عهد بيلاطس البنطي لخير الامم كلها وخلاصها، وكما أخذت الكنيسة مجاناً من الرب هكذا تخدم البشرية كلها مجاناً.(٢)

كنيسة الامم (صورة استعارية) :

زواج موسى من المرأة الحبشية التي جعلها سيدة اسرائيل يرمز الى تطعيم الزيتونة البرية في الزيتونة الحقيقية لتشاركها اثمارها {قابل عدد ١:١٢ & رو١١:١٧} لأن الذي وُلد في الجسد المسيا قد سعى شعبه وخاصته لذبحه، لكن هرب من الموت الى مصر اى وسط الامم وقدس الاطفال هناك ومن ثم اتى الى الوجود بكنيسة في هذه الارض.. ان زواج موسى كان رمزاً للزواج السري

(1) Ibid. I. X. 1 - 2.
(2) Ibid. II. xxxii. 4.

يعقوب رمز كنيسة العهد الجديد :

اخذ حق البكورية عندما نظر اليها أخوه الاكبر بعين الاحتقار ، وهكذا ايضاً اخذت الأمة الاصغر المسيح ، الابن البكر ، عندما رفضته الامة الاكبر بقولها (ليس لنا ملك الا قيصر) {يو١٩:١٥} وفي المسيح نلنا كل بركة ، وبناء على ذلك انتزع الشعب الاخير بركات (الشعب) الاول من الاب ، تماماً كما انتزع يعقوب البركة من عيسو. (١)

(1) A. N. F., Vol. 1, p. 493.

الكنيسة عند العلامة

ترتليان الافريقي

التسليم الرسولي :

يسوع المسيح ربنا.. بينما كان يعيش على الارض قد اعلن عن شخصه ، كاشفاً مشيئة الاب التي جاء ليتممها ، وعن مقاصده التي اكملها من اجل الانسان، وهذا كله قد اعلن ، إما جهاراً امام الناس او لخاصته من التلاميذ الذين اختارهم واقامهم ليكونوا مكرمين مقربين اليه لقيادة العمل الكرازي في المسكونة كلها واولئك الرسل قد حملوا اولاً شهادة الايمان بيسوع المسيح في اليهودية واسسوا الكنائس هناك ثم خرجوا الى العالم ليكرزوا وسط الامم بنفس التعليم ونفس الايمان ، فأسسوا الكنائس في كل مدينة دخلوها ومنها استمدت الكنائس الاخرى اغصان الايمان وبذار التعليم يوماً فيوماً ، فهى ثمار الكنائس الرسولية ، وعلى الرغم من تعددها فانها تماثل الكنيسة الاولى كنيسة الرسل، واحدة ووحدانيتها تظهر في السلام الذي تنعم به والاخوة المتأصلة بين مؤمنيها برابطة الحب الاخوي..

من ثم فان القاعدة التي تأصلت هى انه منذ ان ارسل ربنا يسوع المسيح الرسل للكرازة لم يُقبل آخرون ككارزين إلا الذين عينهم هو.. واساس كرازتهم هو استعلان المسيح لهم، فصارت تعاليمهم هى ركيزة الايمان ودعامة الحق لأن الكنائس استلمت من الرسل والرسل من المسيح والمسيح من الله الآب.. وان كنتم تهتمون بأمر خلاصكم عودوا الى الكنائس الرسولية حيث تقوم الكراسي الرسولية وحيث تُقرأ كتابات الرسل المقننة الاصيلة تنطق بصوت كل واحد منهم فتستدعى امامنا ملامحهم الشخصية فننظر ونعاين اشراقات وجوههم.. نقترب منهم.. من القديس بطرس الذي تشبه بالام الرب.. من القديس بولس الذي كُلل بالموت مثل يوحنا المعمدان ، من القديس يوحنا الحبيب الذي أُلقي في زيت مغلي

يعقوب رمز كنيسة العهد الجديد :

اخذ حق البكورية عندما نظر اليها أخوه الاكبر بعين الاحتقار ، وهكذا ايضاً اخذت الأمة الاصغر المسيح ، الابن البكر ، عندما رفضته الأمة الاكبر بقولها (ليس لنا ملك الا قيصر) [يو١٩:١٥] وفي المسيح نلنا كل بركة ، وبناء على ذلك انتزع الشعب الاخير بركات (الشعب) الاول من الاب ، تماماً كما انتزع يعقوب البركة من عيسو. (١)

(1) A. N. F., Vol. 1, p. 493.

الكنيسة عند العلامة

ترتليان الافريقي

التسليم الرسولي :

يسوع المسيح ربنا.. بينما كان يعيش على الارض قد اعلن عن شخصه ، كاشفاً مشيئة الاب التي جاء ليتممها ، وعن مقاصده التي اكملها من اجل الانسان، وهذا كله قد اعلن ، إما جهاراً امام الناس او لخاصته من التلاميذ الذين اختارهم واقامهم ليكونوا مكرمين مقربين اليه لقيادة العمل الكرازي في المسكونة كلها واولئك الرسل قد حملوا اولاً شهادة الايمان بيسوع المسيح في اليهودية واسسوا الكنائس هناك ثم خرجوا الى العالم ليكرزوا وسط الامم بنفس التعليم ونفس الايمان ، فأسسوا الكنائس في كل مدينة دخلوها ومنها استمدت الكنائس الاخرى اغصان الايمان وبذار التعليم يوماً فيوماً ، فهى ثمار الكنائس الرسولية ، وعلى الرغم من تعددها فانها تماثل الكنيسة الاولى كنيسة الرسل، واحدة ووحدانيتها تظهر في السلام الذي تنعم به والاخوة المتأصلة بين مؤمنيها برابطة الحب الاخوي..

من ثم فان القاعدة التي تأصلت هى انه منذ ان ارسل ربنا يسوع المسيح الرسل للكرازة لم يُقبل آخرون ككارزين إلا الذين عينهم هو.. واساس كرازتهم هو استعلان المسيح لهم، فصارت تعاليمهم هى ركيزة الايمان ودعامة الحق لأن الكنائس استلمت من الرسل والرسل من المسيح والمسيح من الله الآب.. وان كنتم تهتمون بأمر خلاصكم عودوا الى الكنائس الرسولية حيث تقوم الكراسي الرسولية وحيث تُقرأ كتابات الرسل المقننة الاصيلة تنطق بصوت كل واحد منهم فتستدعى امامنا ملامحهم الشخصية فننظر ونعاين اشراقات وجوههم.. نقترب منهم.. من القديس بطرس الذي تشبه بالام الرب.. من القديس بولس الذي كُلل بالموت مثل يوحنا المعمدان ، من القدس يوحنا الحبيب الذي ألقي في زيت مغلي

وُنفي في جزيرة بعيدة ، هيا بنا نعاين ما تعلمته الكنيسة وما علمته. (١)

العبادة المسيحية :

سوف اكشف عن الانشطة الحقيقية في مجال العبادة ، نحن جسد توحد بالعبادة المشتركة والتلمذة الالهية ورباط الرجاء ، نجتمع معاً كجماعة لها قوة منظمة نتضرع الى الله في صلواتنا نصلي من اجل الحكام من اجل خدماتهم من اجل الذين لهم سلطان ومن اجل رفاهية الانسان وحاجاته ومن اجل سلام العالم، ونحن مطالبون ان ننعش ذاكرتنا بالرجوع الى كتاباتنا المقدسة، وفي كل حال نُنمي ونُغذي إيماننا بهذه الاقوال المقدسة لنحفز رجاءنا ونرسخ ثقتنا وفي نفس الوقت نقوي نسكنا وتلمذتنا، واما رؤوسنا فهم اولئك الشيوخ الموقرون الذين نالوا كرامتهم لا شرائها بثمن بل بخصالهم النبيلة لأنه لا شئ يقدر ان يشتري الامور المختصة بالله..

واما العطاء فنحن نقدمه عن طواعية لنصنع رصيداً من الرحمة لاننا لا ننفق من اموالنا في اقامة الولائم او حفلات الشرب او الصخب الغير لائق، لكننا ننفقها من اجل إطعام الفقراء المعوزين الذين ليس لهم من يعولهم والذين تحطمت بهم سفينة حياتهم والكادحين في المناجم او المنفيين الى الجزر البعيدة او الذين في السجون او المضطهدين من اجل اعترافهم بالايمان ، الذين يتألمون لانهم من اتباع المسيح ،لكن الجميع يشهدون لنا ويشيرون الينا قائلين انظروا كم يحبون بعضهم البعض لأنهم هم أنفسهم يكرهون بعضهم بعضاً ، انظروا كيف يستعدون ان يموتوا من اجل بعضهم البعض ، وهم يستعجبون اننا ننادي بعضنا بلفظة اخوة ، والذين يتعجبون من اجتماعاتنا التي نعبر فيها عن حبنا العميق بعضنا نحو بعض نقول لهم انها لقاءات يُعبر عنها باليونانية بلفظة اغابي اي محبة Agape وقبل ان نجتمع للاكل نتذوق اولاً الله بالصلاة ، وحديثنا يدور بين

(1) De Praescriptione Haereticorem, 20, 21, 32, 36.

اناس يعلمون جيداً ان الله يسمعهم ، وعند إضاءة المصابيح نقف للترتيل وقراءة الكتب المقدسة وينتهي حفل المحبة كما ابتدأ بالصلاة فمن ذا الذي يتضرر من اجتماعاتنا ؟ نحن في اجتماعاتنا تماماً كما نكون حينما نفترق ، نفس الجسد الواحد كأفراد نحن لا نؤذي أحداً ، نحن لا نُحزن أحداً. (١)

ظهور المبتدعين :

يلزمنا ان لا نندهش من وجود الهرطقات، لانه قد سبق الرب فأنبأنا بقيامها، ومع إننا تفسد إيمان البعض لكنها تقدم تجربة فتهب فرصة للتزكية {١كو١١:٩}(٢)

الكنيسة وحدانية روح برباط السلام :

اننا جسم متماسك مع بعضه بمقتضى سلوكنا التقوي المشترك ونظامنا وطقسنا الواحد ، ورباط رجائنا المشترك ، ونحن نجتمع مع بعضنا كجماعة ورعية كنسية ، حتى إذ نرفع الصلاة بقوة وجموعية في وحدانية ، نجاهد مع الله في توسل ولجاجة ، لأن الله يُسر باللجاجة في الصلاة.. اننا نصلي من اجل الاباطرة والوزراء والملوك ، ولأجل كل الذين هم في منصب ومن اجل سلام العالم محققين كلام الانجيل في {١تي ٢:١-٣}.

اننا نجتمع لنقرأ كتبنا المقدسة إذ أننا دائماً نشعر بإحتياجنا إليها، وفي المناسبات المختلفة ، وفي جميع الاحوال نُغذي ايماننا بالكلام المقدس، ونقوي رجاءنا، ونجعل يقيننا اكثر ثباتاً ، أو على الأقل نثبت في نفوسنا عادات صالحة بأن نغرس فيها وصايا الله. وفي نفس المكان نتلقى العظات والتوبيخات والنصائح المقدسة.

(1) Apologeticus, 39.

(2) Tert : the prescription against heretics 1.

وبالاجمال كل الذين يعانون من انكسار سفينة حياتهم ، او المضطهدين لا لشئ إلا لأجل إخلاصهم لكنيسة الله ، نعتني بهم كعناية الام برضيعها لأجل مجاهرتهم بالايمان. [1]

الكنيسة مسكن الله مع الناس :

فمن ذا الذي اصابه أذى قط من اجتماعاتنا ؟ اننا نعيش في تجمعاتنا تماماً كما نعيش عندما نفترق عن بعضنا بعضاً ، فحالنا في حياتنا المشتركة مطابق لحياتنا كأفراد، فنحن لا نؤذي أحداً ولا نزعج أحداً، وعندما يتقابل المستقيمون مع بعضهم ، عندما يجتمع الاتقياء الاطهار في جماعة مشتركة ، يُطلق على هذا الاجتماع (مسكن الله مع الناس) {رؤ ٢١:٣}

الكنيسة أمنا والمسيح أبونا :

دعا ترتليان الكنيسة أماً (Ad mart. 1) وقال في تعليقه على الصلاة الربانية، ان الدعاء بلفظ (أبانا) يتضمن استغاثة بالابن وافتراض ام معهما هي الكنيسة (Domina mater ecclesia) وجاء في كلامه عن المعمودية De bapt.20 (دخولكم الى بيت امكم لاول مرة).

الكنيسة وديعة الايمان :

الكنيسة مستودع الايمان وحامية الالهام وهي وحدها وريثة الحق وصاحبة الاسفار المقدسة وحافظة العقيدة ، وهي وحدها وريثة الرسل الشرعية ، كنيسة الروح القدس. [2]

(1) His Apology, ch. 39 - 46, A. N. F. vol. III.

(2) Hallok,F.h.,Church and Statein Tertullian,Ckq,1934,61-78

الكنيسة والشيطان :

في الكنيسة ، تحت يد الاسقف نشهد اننا نجحد الشيطان وكل موكبه ، وكل ملائكته. [2]

المبنى الكنسى :

تسكن حمامتنا في بيت بسيط ، في مكان مرتفع مفتوح على الدوام ومملوء ليل نهار ، وقد دُعيت الكنيسة بيت الله. [3]

الكنيسة سفينة العهد الجديد :

ترمز السفينة للكنيسة التي تقاومها امواج الاضطهادات والتجارب والرب في طول اناته يبدو نائماً حتى اللحظة الاخيرة ، وعندما توقظه صلوات القديسين يبكم العالم ويرد السلام لأولاده. [4]

(1) Hallock, F. H., Church and State in Tertullian, ck q, 1934.

(2) Chapter 3.

(3) Tert. de fug 3. de Idols 7, de pudic 4, de spect 25.

(4) de Baptis 12 : 7.

الكنيسة عند القديس

يوستين الشهيد

ذكر الشهيد يوستين ممارسة سر الافخارستيا في الفصل الخامس والستين من دفاعه الاول (يقاد المعتمد الى الاخوة المجتمعين معاً في " الكنيسة " لكى نصلي مشتركين من كل قلوبنا لاجل أنفسنا ولاجل من نال الاستنارة ولأجل جميع الآخرين في كل مكان ولكي نعد أن علمنا الحقيقة وبعد حفظ الوصية مواطنين لائقين فننال الخلاص ، وبعد الانتهاء نتقدم للخبز والكأس (الافخارستيا) جسد ودم يسوع الذي صار جسداً لاجل خلاصنا)..

ووصف الشهيد يوستين في الفصل السابع والستين من دفاعه قداس الاحد فقال (ويجتمع في اليوم الذي يدعى الاحد الذين يسكنون المدن أو يعيشون في الريف {جموعية ومسكونية} في مكان واحد {المبنى الكنسي}..)

وتكلم الشهيد يوستين عن تقديم خدمة الاسرار للغائبين وعن الاغابي وأعمال الرحمة لليتامى والارامل والمحتاجين والسجناء والغرباء التى هى من صميم عمل الكنيسة . (1)

(1) Justin le martyr, premiere Apologie, ch. 67.

الكنيسة عند العلامة

أوريجين

لا خلاص لأحد خارج الكنيسة :

راحاب { يشوع ٢ } تمثل الكنيسة سرياً والحبل القرمزي يرمز الى دم المسيح، والذين في بيتها هم فقط الذين خلصوا ، فإن اراد أحد ان يخلص فليأت الى هذا البيت حيث دم المسيح علامة فداء لأن ذلك الدم كان لدينونة القائلين دمه علينا وعلى أولادنا {مت ٢٧:٢٥} وكان يسوع لسقوط وقيام كثيرين {لو ٢:٣٤} لهذا فبالنسبة للذين يتحدثون مقاومين علامته يكون دمه للعقاب، لكنه للخلاص للذين يؤمنون فلا ينبغي ان يخدعن احد نفسه لانه خارج هذا البيت، أعني خارج الكنيسة لا يخلص احد.. وعلامة الخلاص (أي الحبل القرمزي) قد تدلت من نافذة لان المسيح بتجسده قد أعطانا الاطلالة على نور اللاهوت كما من نافذة حتى ينال الجميع الخلاص بهذه العلامة الموجودة في بيت تلك التي كانت زانية في يوم من الايام وقد تطهرت بالماء والروح القدس وبدم ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي له المجد والقوة الى ابد الآبدين آمين. (1)

مصير الذين هم خارج الكنيسة :

[تفسير أر ١: ٢٥ النسخة السبعينية (الرب فتح كنوزه وجلب آنية غضبه)]

أقول بثقة ان كنزه هو كنيسته وانه في هذا الكنز هناك رجال هم آنية غضب لذلك يأتي وقت يفتح الرب فيه كنز الكنيسة لأن الكنيسة الآن مغلقة وآنية الغضب فيها مع آنية الرحمة {رو ٩: ٢٢-٢٤} والزوان مع الحنطة ومع السمك الطيب هناك السمك الذي لابد ان يطرح بعيداً للهلاك ، {قابل مت ١٣:٤٧ وما بعدها}. وخارج الكنز فالآنية الخاطئة ليست آنية غضب لأنهم عبيد لم يعرفوا مشيئة ربهم بعد ولم

(1) Hom. in Lib. Iesu Nave, iii

يتمموها [قابل لو ١٢:٢٧] الآن فالداخل الى الكنيسة اما ان يكون (اناء غضب) أو (اناء رحمة) ، اما الخارج عن الكنيسة فهو ليس اياً من الانائين ، واني احتاج الى تسمية أخرى أطلقها على الانسان الذي يبقى خارج الكنيسة ، وكما اعلنت بثقة انه ليس اناء رحمة فانني اقول معتمداً على منطق الاشياء انه لا يمكن ان يدعى اناء غضب بل هو اناء محفوظ لشئ آخر ، وقد ادعم كلامي بدليل من الكتاب المقدس ، يقول الرسول بولس (ولكن في بيت كبير ليس آنية من ذهب وفضة فقط بل من خشب وخزف ايضاً وتلك للكرامة وهذه للهوان) {٢تي ٢:٢٠} لهذا فالخارجون عن الكنيسة هم آنية لم تتطهر فصارت آنية خزفية للهوان ، لكنها ايضاً مطلوبة وضرورية للتواجد داخل البيت. (١).

الكنيسة قديمة قدم الخليقة :

لا أريدكم أن تفترضوا ان (عروس المسيح) {قابل رو ١١:٢} أي الكنيسة قد ذُكرت فقط بعد مجئ المخلص في الجسد بل بالحري منذ بداية الجنس البشرى منذ تأسيس العالم ، بل انني اتبع القديس بولس في إقتفاء اصل هذا السر بأكثر عمق قبل تأسيس العالم ، لان المغبوط بولس يقول (إختارنا في المسيح قبل تأسيس العالم لنكون مُقدسين) {اف ١:٤٥} ويقول الرسول ايضاً ان الكنيسة مبنية لا على اساس الرسل فحسب بل ايضاً على الانبياء {اف٢:٢٠} وآدم حسب بين الانبياء وقد تنبأ بهذا السر العظيم سر المسيح والكنيسة حينما قال : لهذا السبب يترك الرجل اباه ويلتصق بامرأته ويصير الاثنان جسداً واحداً {تك ٢:٢٤} والقديس بولس يشير بوضوح الى هذه الكلمات حين يقول (هذا السر عظيم اقول من نحو المسيح والكنيسة) {اف ٥:٣٢} ثم يكمل قائلاً (لانه هكذا احب المسيح الكنيسة حتى بذل نفسه من اجلها مقدساً اياها بغسل الماء) {اف ٥:٢٥،٢٦} وهو بذلك يوضح وجودها من قبل تأسيس العالم ، لانه كيف احبها وهى غير موجودة، من غير شك هى وُجدت ولهذا احبها لان الكنيســة وجدت في كل القديسين الذين

(1) Hom. in Jeremian, xx. 3.

كانوا منذ بداية الزمان ، وحباً في الكنيسة جاء المسيح اليها وشارك اولاده في اللحم والدم وصار شريكاً لهما {عب ٢:١٤} لان – أولئك القديسين كانوا الكنيسة التي احبها – حتى يكثر من اعداد الداخلين فيها وينميها بالفضائل وبالمحبة التي هى رباط الكمال {كو٣:١٤} لينقلها من الارض الى السماء. (١)

الوعد للقديس بطرس :

اجابه قائلاً (انت المسيح ابن الله الحي) {مت ١٦ :١٦} ونحن نقول مع القديس بطرس (انت هو المسيح) حين لا يُستعلن لنا ذلك بواسطة لحم ودم لكن حين يسطع في قلوبنا النور من الله الاب في السماء {٢كور ٤:٦} فنصير نحن بطرس حينئذ يُقال لنا (انت بطرس) لان كل تلميذ للمسيح هو صخرة بعد ما شرب (من تلك الصخرة التي كانت تتبعه) {١كور ١٠:٤} وعلى كل صخرة من هذه الصخور تُبنى للكنيسة ، لان الكامل يجمع في ذاته كافة الاشياء التي تثمر ملء بركة الكلمات والاعمال والافكار التي في كل منها تُبنى الكنيسة بواسطة الله. (٢)

ضياء الكنيسة العروس :

يسوع نور العالم.. لذلك يقول لتلاميذه (انتم نور العالم) (فليضئ نوركم قدام الناس) {مت٥:١٤} بهذا نرى الكنيسة العروس وقد شبهها بالقمر والنجوم، إذ صار التلاميذ نوراً مستمداً من الشمس الحقيقية قادرين على إنارة الآخرين. (٣)

سلطان مفاتيح ملكوت السموات :

الذين يزعمون انتسابهم لدرجة الاسقفية ، ناسبين لانفسهم القول الالهي (أنت

(1) Comm. in Conticm Canticorum ii lommatezoh 14, P. 418
(2) Comm. in Mathaeum, xii. 10.
(3) A. N. F. vol 9, p. 310f.

بطرس) {مت ١٦:١٨} ويأنهم تسلموا مثل بطرس مفاتيح ملكوت السموات من المخلص ويُعلّمون ان ما يربطونه على الارض يكون مربوطاً في السماء وما يحلونه على الارض يكون محلولاً في السماء ، اقول لهم ان هذا الزعم يصبح صحيحاً ان توفر فيهم ما كان اساس ذلك القول للقديس بطرس (انت بطرس) وان هذا القول يمكن بالصواب ان يمتد إليهم ان كانوا مؤهلين ليبني المسيح الكنيسة عليهم ، وذاك الذي يرغب في ان يربط ويحل ان كان (مربوطاً بشدة بوثق خطيته) {امثال ٥:٢٢} يصبح باطلاً ما يربطه ويحله. (١)

سماوية الكنيسة :

لتنس الارض وتصعد الى سحب السماء.. لتبحث عن خيمة الله [الكنيسة] حيث دخل يسوع ليعد لنا طريقاً ، فيظهر امام وجه الله يشفع لاجلنا. (٢)

الاعتزاز بالكنيسة :

نحن في الكنيسة ، نحن من الكنيسة ، انا رجل الكنيسة ، اعيش في ايمان المسيح واقيم وسط الكنيسة.

فالعلامة أوريجين يعتز بكنيسته ويفخر بها ، فهو يراها كنيسة المسيح نفسه ، والمسيح إنما هو مسيح الكنيسة ، التي هى ام جميع المسيحيين ابنائها.. لذلك تمسك اوريجين بكنيسته وعضويته ، حتى انه لما حرم لم يأخذ موقفاً مضاداً من الكنيسة ، لانه تيقن أن المعرفة التي تغير حياة البشر وتقودهم الى الحياة المقدسة تأتي فقط... من المسيح ، وان المسيح يوجد فقط في الكنيسة المملوءة .

(1) Comm. in Math. xii. 14.
(2) In Num. Hom. 3.
(3) Origen, On First Prirrciples, N. F. 61 - 78.

من بهائه الكنيسة عمود الحق والمعين الاكيد له ، حيث يسكن فيها ابن الله بكماله..

الكنيسة بيت الخلاص :

الكنيسة هى الفلك الحقيقى الذي فيه وحده يجد الناس الخلاص ، والبيت الحامل علامة دم المسيح ، خارجه لا يوجد خلاص ، فهى تشبه مدينة محصنة من يبقى خارج حصونها يُؤسر ويُقتل بيد العدو..

ويدخل الناس بيت يسوع وذلك بحياتهم بروح الكنيسة ، لانها وحدها المفسر الأصيل للإنجيل التي قبلت من المسيح النور الذي يضئ على الجالسين في الظلمة.

العبادة الكنسية للكنيسة الواحدة :

كل انسان يصلى ويرتل لله بتسابيح قدر ما يستطيع ، وباللغة التي يعرفها والرب الذي هو إله كل لسان على الارض يسمع الذين يصلون اليه بألسنتهم الخاصة، وكأن للجميع صوتاً واحداً وصلاة واحدة ، انما بلهجات هذا عددها..!!

الكنيسة جسد المسيح :

يعلن الكتاب المقدس عن جسد المسيح الذي يحييه ابن الله انه كنيسة الله في كليتها ، فكما تُحيى النفس الجسد وتحركه هكذا يقيم (كلمة الله) جسده كله ويحركه الذي هو الكنيسة ، عاملاً مع كل عضو ما يليق به لأجل نموه.حتى لاتعمل الاعضاء شيئاً بعيدا عنه.

(1) Disput. um Mereacl 15.
(2) A. N. Frs., vol. 4, p. 653.

المواهب الكنسية :

الذين يدعون عيون لهم بلا شك نور الفهم والمعرفة ، آخرون يُدعون آذاناً يسمعون كلمة التعليم ، وآخرون أيادي يصنعون أعمالاً صالحة ويتممون عمل الكنيسة الروحي.. ويرى العلامة أوريجين أن الكنيسة هي القميص الملون الذي صنعه الرب لاسرائيل ، انها الكنيسة المتعددة المواهب التى تحتاج لكل عضو أياً كان.[1]

المسيح والكنيسة :

يرى العلامة اوريجين في سليمان صورة المسيح وفي العروس الكنيسة.[2]

الكنيسة جسد المسيح المنظور مدينة الله القائمة على الارض التي لا خلاص بدونها ، لأن الخلاص لا يوجد إلا في الكنيسة حيث دمه الذي أهرق لأجل خلاصنا ، ولهذا لا يقوم ايمان خارجها ، ايمان الهراطقة ليس بإيمان.[3]

الكنيسة نهار العالم ونوره :

المسيح هو نور العالم الذي يضئ الكنيسة بنوره ، وكما يستمد القمر نوره من الشمس فينير الظلام ، هكذا تستمد الكنيسة النور من المسيح لتضئ على الذين هم في ظلمة الجهل .

---

(1) Comm. on Song of Songs 2:8.

(2) Gcs, 1925, Tollinton, R. b, Selections from the Comments and Homilies of Origen, [Lond. 1929].

(3) Hanson, R. P. C., Origen `s Doct. of Tradition. Jth., 1948

الكنيسة عند الشهيد كبريانوس

القديس الافريقي

تميز القديس كبريانوس بإهتمامه بإدارة كنيسته وحل مشاكلها فكتب لهذه الغاية لا لمجرد البحث في علم الاكليسولوجي.. وجاءت ابحاثه ورسائله من واقع اختباره الرعوي.. ومن اشهر كتاباته الكنسية ، رسالته الشهيرة في هذا الموضوع De ecclesia unitate

ويرى القديس كبريانوس في قصة سوسنة رمزاً للكنيسة المتحررة من الخطية الكنيسة النقية سواء النقاوة العقائدية أو النقاوة السلوكية.

خطورة الهرطقات :

ان الشقاق والهرطقة من عمل الشيطان وانهما اشد خطراً على وحدة المؤمنين من الاضطهاد ، وانهما يهدمان الايمان ويفسدان الحقيقة ، وانه يتوجب على كل مسيحي ان يظل في الكنيسة الجامعة وانه لا يوجد إلا كنيسة واحدة.. والمعلمون الكاذبون أسوأ من الساقطين ، إذ ليس لنا نحن والهراطقة اله واحد ولا رب واحد ، ولا كنيسة واحدة ، ولا إيمان واحد ، ولا جسد واحد ، فمن الواضح انه لا يمكن ان تكون المعمودية مشتركة بيننا وبين الهراطقة ، إذ ليس بيننا وبينهم شركة.

أمومة الكنيسة :

لا يستطيع احد ان يأخذ الله اباً له ما لم يأخذ الكنيسة أماً ، فهى عروس المسيح النقية الطاهرة التي لا تزني.[1]

---

(1) Unity of Ch.6.

الكنيسة والخلاص :

انه كما لم يخلص كل من ظل خارج فلك نوح كذلك فانه لا خلاص لمن يبقى خارج الكنيسة (لا خلاص لأحد خارج الكنيسة) وأولئك الذين تركوا القطيع الوحيد وأنشأوا لانفسهم منظمة خصوصية قد خدعوا أنفسهم ، فالدم الذي يُهرق باسم المسيح لا يغسل ادران الهراطقة والشقاق ، والكنيسة كفلك نوح لا يخلص من يبقى خارجها.[1]

اتظنون انكم قادرون ان تصمدوا وتخلصوا ان انسحبتم من الكنيسة لتقيموا لانفسكم بيوتاً ومواضع مختلفة ، وقد قيل لراحاب [اجمعي اليك في البيت اباك وامك واخوتك وسائر بيت ابيك ، فيكون ان كل من يخرج من ابواب بيتك الى خارج فدمه على رأسه ونحن نكون بريئين] ، ان الذين يريدون ان يخلصوا ويهربوا من هلاك العالم يلزمهم ان يجتمعوا معاً ، اي ان كان احد بالرغم من نواله النعمة في الكنيسة يتركها ويخرج خارجاً ، فدمه على رأسه ، هو مسئول عن هلاك نفسه.[2]

البدع انفصال عن الكنيسة :

عروس المسيح لا يمكن ان تكون زانية بل هى طاهرة غير دنسة تعرف بيتاً واحداً.. وكل من ينفصل عن الكنيسة ويلتصق بالزنا (البدع) يُحرم من مواعيدها.. ان من يهجرها لا يقدر ان يتمتع ببركات المسيح إذ هو غريب وجاحد ودنس.. ولا يستطيع ان يأخذ الله اباً له مادامت الكنيسة ليست أمه ، ولو إستطاع أحد ان ينجو وهو خارج فلك نوح لكان يمكن ان ينجو من هو خارج الكنيسة ، والسيد المسيح يحذرنا (من ليس معي فهو عليّ ومن لا يجمع معي فهو يفرق) {مت١٢:٣٠}

(1) Unity of Church 8.
(2) Ep. 75 : 4.

تعليم الكنيسة والتحذير من المضللين :

إن البساطة يجب ان تعرف في كل الكنيسة ، وكذلك المحبة ينبغي ان تحتفظ بها ، حتى يكون الحب بين الاعضاء مشابهاً لما هو بين الحمام ، فيسود اللطف والرقة والوداعة كما هو الحال بين الحملان الوديعة.. لكن ماذا ينجم عن وجود ذئاب متوحشة ؟ وهم الهراطقة ضد المسيح المنفصلون عن الكنيسة ، وما الذى تؤدي إليه شراسة كلاب وسم حيات مميت وقسوة فاتكة يستعرضها متوحشون في الكنيسة ؟

يجب علينا ان نهنئ انفسنا عندما نعزل امثال هؤلاء الناس عن عضوية الكنيسة حتى لا يكونوا عوامل افساد بالنسبة للحملان والحمام الذي في كنيسة الله بصدورهم المملوءة سماً وحقداً.

سلطان غفران الخطايا :

ان سلطان حل الخطاة أُعطى للرسل وللكنائس التي اسسوها إذ أُرسلوا من الله وأُعطى أيضاً للاساقفة الذين خلفوهم.[1]

الولادة الكنسية (العضوية) :

طالما كانت ولادة المسيحى تتم في المعمودية ، وطالما ان الولادة بالمعمودية لا تحدث إلا مع العروس الوحيد التي للمسيح ، التي تستطيع روحياً ان تلد اولاد الله، فأين يمكن ان يُولد من لم يكن ابناً للكنيسة.

(1) De Catholicae Ecclesiae Unitate, 4 - 7.

خطورة الهراطقة على الكنيسة :

(يقول الرسول : لا يغركم احد بكلام باطل ، لانه بسبب هذه الامور يأتي غضب الله على أبناء المعصية فلا تكونوا شركاءهم) {أف ٥:٦} ليس هناك علة للإنخداع بكلمات أبناء المعصية الباطلة والاشتراك معهم في فسادهم. اهرب من مثل هذا ، اتوسل اليك يا من تسكب صلوات يومية للرب ، يا من ترغب في ان تنسحب الى الكنيسة خلال رأفات الله ، يا من تصلي من اجل سلام الله الكامل لتلتحم طلباتك وصلواتك مع طلباتنا وصلواتنا ، ولتختلط دموعك بنحيبنا ، لتحذر الذئاب التي تفصل القطيع عن الراعي ، تجنب لسان الشيطان السام ، الذي هو مخادع وكذاب منذ تأسيس العالم ، يكذب لكي يخدع ، ويداهن لكي يضر ، يعد بالحسنات لكي يبث شروراً ، يعد بالحياة ليقدم موتاً.. يعد بالسلام حتى لا يتحقق السلام ، وبالخلاص حتى لا يبلغ الخاطئ الخلاص ، ويعد بدخول الكنيسة مع انه يبذل كل الجهد لكي يطرح كل من يؤمن به الى الهلاك تماماً خارج الكنيسة..[1]

وحدة الكنيسة :

الكنيسة هى كمجموعة حبوب القمح التى تتحد معاً لتؤلف خبز الشكر ، وهى الأم التي تضم في حضنها جميع اولادها فتجمع شعباً كاملاً بجسم واحد وعقل واحد ، كما ان الاسقف في الكنيسة فان الكنيسة في الاسقف ، ومن لا يؤيد الاسقف يخرج من الكنيسة.

الكنيسة الواحدة تمتد بثمارها المتزايدة المنتشرة بين الجمهور كأشعة الشمس الكثيرة مع ان النور واحد ، وكأغصان الشجرة الكثيرة لكن الجذر واحد ، هكذا غطست الكنيسة في نور الرب لترسل اشعتها على العالم لكن النور واحد يبلغ كل

(1) Ep. 39 : 6

موضع ، ووحدة الجسد لا تُنتزع منها.[1]

لقد برهن انه لا وحدة ولا سلام يمكن ان يُحفظ ما لم يطلب الاخوة بعضهم البعض خلال الاحتمال المشترك ، وما لم يحفظوا رباط الاتفاق خلال المشاركة في الصبر.[2]

اتظن انك تستطيع ان تثبت وتحيا إن انسحبت وبنيت لنفسك بيوتاً اخرى ومسكناً مختلفاً (اي إن تركت رباط السلام والوحدة) بينما قيل لراحاب التي كانت رمزاً للكنيسة (اجمعي اليك في البيت اباك وامك واخوتك وسائر بيت ابيك ، فيكون ان كل من يخرج من ابواب بيتك الى خارج فدمه على رأسه) {يش ٢:١٩}.[3]

يقول الرب : (في بيت واحد يُؤكل ، لا تخرج من اللحم من البيت الى خارج) {خر ١٢:٤٦} جسد المسيح ، جسد الرب المقدس لا يمكن ان يُحمل خارجاً ، لا يوجد بيت للمؤمنين غير كنيسة واحدة ، هذا البيت ، هذا المأوى لوحدة الروح القدس أُشير اليه واعلن عنه حين قال (الله مُسكنُ المتوحدين [ذوي الفكر الواحد] في بيتٍ) {مز ٦٨:٦} ففي بيت الله ، في كنيسة المسيح يسكن ذور الفكر الواحد ، لذا فهي بيت الايمان.[4]

الكنيسة لا تُوجد منقسمة ولا منفصلة ولكن مرتبطة ومتحدة بواسطة الاساقفة الذين يكونون معاً بإتحادهم الواحد مع الاخر جسماً متماسكاً للكنيسة والاسقفيات كلها واحدة ، واذا أُقيم اسقف على جزء منها فكأنه أُقيم على الكل، كأشعة الشمس فهى كثيرة ولكن النور واحد فإذا انفصل شعاع عن النور فهو لا يُوجد لأن وحدة النور لا تسمح بالانقسام..[5]

(1) Unity of Church, 5.
(2) On the Advantage of Patience, 15
(3) Unity of Church, 8
(4) On Mortality, 6.
(5) St. Cyprian, Ep. 60. 24.

الفلك واحد والكنيسة واحدة :

لكي يبين لنا بطرس الرسول ان الكنيسة واحدة ، وان اولئك فقط الذين هم داخل الكنيسة هم الذين يخلصون ، قال : في فلك نوح خلص قليلون – اي ثماني انفس فقط – بالماء ، الذي على مثاله يخلصكم انتم ايضاً بالمعمودية. فهو يبرهن ويبين ان فلك نوح الواحد كان رمزاً للكنيسة الواحدة ، فان كان في زمان معمودية العالم التي بها تم له التطهير والفداء قد امكن لاحد ان يخلص وهو خارج فلك نوح ، لكان من الممكن ان يحيا من هو الان خارج الكنيسة.[1]

كرامة الاسقف وخدام الكنيسة :

الكنيسة تأسست على الاساقفة (وأنا اقول لك ايضاً انت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي وابواب الجحيم لن تقوى عليها ، واعطيك مفاتيح ملكوت السموات) {مت ١٦:١٨} هكذا يصف الرب كرامة الاسقف وخدام كنيسته.[2]

حياة الكنيسة :

من يبقى خارج الكنيسة فهو خارج معسكر المسيح.[3]

ليس مسيحياً من هو ليس داخل كنيسة المسيح.[4]

إذ كيف يمكن ان يكون احد مع المسيح ان كان لا يحيا داخل عروس المسيح ، وان لم يوجد في كنيسته.[5]

(1) Epist. LX VIII, 2.
(2) Cyprian, Ep.. 26. 1.
(3) Ep. 40. to Cornelius.
(4) Ep. 43. to Antonius.
(5) Ep. 42. to Corneliu

الكنيسة في التقليد الرسولى

(هيبوليتيس)

إحتوى كتاب التقليد الكنسي على تعاليم كنسية اصيلة تتعلق بكيفية سيامة الاسقف والصلاة لأجله وممارسة سر الافخارستيا وصلوات التبريك الطقسية والممارسات السرائرية التعبدية الليتورجية ، وبموجب هذا التقليد تتم خدمة التدبير الكنسي.

والكنيسة في نظر العلامة هيبوليتيس هى وحدها ناقلة الحقيقة لتتابع البركة الرسولية فيها ، وهى عروس المسيح (الملتحفة بالشمس وتحت قدميها القمر وعلى رأسها اكليل من اثنى عشر كوكبا) {رؤ١٢:١}..

ويرى العلامة هيبوليتيس ان الكنيسة هى جماعة المقدسين العائشين بالتقوى وخوف الله ، ورأى سوسنة العفيفة رمزاً الكنيسة.. [1]

والكنيسة في نظر القديس هيبوليتيس الروماني تمنح الايمان بالنعمة الكاملة (ان الروح القدس يمنح المستقيمين في الايمان النعمة الكاملة ليدركوا كيف ينبغي على الذين يرأسون الكنيسة ان يُعلموا الغير وان يحفظوا كل شئ)

الكنيسة واحدة وعريسها واحد :

كما كانت بيوت العبرانيين عديدة لكنها تُحسب كأنها بيت واحد ، هكذا مهما كثرت الكنائس في المدينة والبلدة فهى تمثل كنيسة واحدة للمسيح الذي هو كامل غير منقسم في بيوت متنوعة ، إذ يقول بولس نفسه اننا واحد في المسيح. [2]

(1) Dom B. Botte : Hippolyte de Rome : la tradition Apostolque, dans " Sour ces Chretiennes ". N. II., La Cerf, Paris.
(2) The Spiritual Pasch.

لان الاجتماع واحد والبيت واحد ، انها الكنيسة الواحدة حيث يؤكل جسد المسيح المقدس ، اما خارج هذا البيت الواحد اي الكنيسة فلا يُحمل الجسد. من يأكله في موضع آخر يُعاقب كشرير ولص. (١)

الكنيسة المتسربلة بالشمس :

واضح جداً انه قصد بالمرأة المتسربلة بالشمس "الكنيسة التي امدها الآب بكلمته إذ بهاؤها يفوق الشمس"...

ويشير بقوله (القمر تحت رجليها) الى كونها قد تجلت بمجد سماوي يفوق القمر، (واثنى عشر كوكباً على رأسها) اشارة الى الاثنى عشر رسولاً الذين اقاموا الكنيسة. (٢)

(1) The Pasch History.
(2) A Treatise on Christ and Antichrist 60 & 61.

الكنيسة عند فرميليانوس

اسقف قيصرية

اختلف الاباء في معمودية الهراطقة والمنشقين لذلك كتب الاسقف القيصري فرميليانوس رسالة عن وحدة الكنيسة ليشجب فيها معمودية الهراطقة فيقول :

السلام من فرميليان الى كبريان ، ان كنا بعيدين بالجسد ومنفصلين بالحس لا نزال متحدين بالروح وكأننا مقيمون في بلد واحد وعائشون في بيت واحد واني لموقن هذا لعلمي ان بيت الرب الروحاني بيت واحد كما قال النبي (ويكون في الايام الاخيرة جبل الله ظاهراً وبيت الله على قمم الجبال يجتمعون فيه بسرور) لقد طلب داود ان يسكن في بيت الرب طول ايام حياته ، وقد جاء في الوحي الالهي (ان فرحاً عظيماً يصير في السماء بخاطئ واحد يتوب) ولو لم تكن الملائكة متحدة معنا لما قيل فيهم هذا القول وهم في السماء عائشون. ولكن كما انهم يلتزمون ويمتلئون فرحاً عندما نجتمع نحن معاً ونكون متحدين هكذا تنعكس حالهم عندما يرون العكس فانهم يحزنون عندما يرون البعض مختلفي الافكار ومنقسمي الاراء لا يطلبون الرب الواحد بفكر واحد وعزم واحد بل بآراء متفرقة حتى انهم لا يتحدون لا في اقوالهم ولا في تعاليمهم.

وكتب ايضاً عن عدم قانونية المعمودية غير الكنسية قائلاً (إذا كانت عروس المسيح التي تلد ابناء لله واحدة وليست عرائس كثيرة ، والزانية والفاسقة ليست عروساً ولا تستطيع ان تلد لذلك فالكنيسة لا تستطيع ان تكون اماً لأولاد غرباء) . (١)

(1) Hartel, W., corp. Script. Ecc. Lat., vol. 3, cols 810-827: wallis, R. E., Anl 8, A. N. F., 5, 390 - 397; Bayard L.,St. Cyprian, Corrrspondance,paris, 1925

الكنيسة فى فكر القديس

ميثوديوس الأوليمبى

المسيح عريس الكنيسة :

الكنيسة تزداد كل يوم عظمة وجمالاً خلال وحدتها بالكلمة وشركتها معه ، هذا الذي ينزل الينا خلال تذكر آلامه..

لقد نزل كلمة الله الى الارض لكي يتحد بنفسه مع عروسه ، مائتاً بإرادته عنها، لكي يجعلها مجيدة وبلا دنس وكاملة الطهر، وإلا ما استطاعت الكنيسة ان تتمخض باولئك الذين يؤمنون وتلدهم مرة اخرى ميلاداً جديداً بحميم التجديد والولادة الجديدة ، لو ان المسيح لم يمت ايضاً، ولو لم يتحد بنفسه معها ، ويمنحها السلطان من عنده ، حتى يقدر هؤلاء جميعاً ان ينموا ، اولئك الذين ولدوا فى جرن المعمودية (وليمة العشر عذارى ٣:٨)... ان المعمودية على الدوام هى تجديد ميلاد المسيحيين ، بإلقائهم في موت المسيح ، والافخارستيا تهيئ لهم بإستمرار النمو ، وذلك بمنحهم القوة التي تأتي من جانبه ، اى الشركة في جسده القائم ، وهكذا يصير العمل كله للعضوية المسيحية السرائرية الكنسية ، وهى تعبير عن الحب والسر الزيجي ، فالزواج بين المسيح والكنيسة الذي حدث على الصليب، يستمر في الكنيسة كلها بالمعمودية والافخارستيا..[1]

الكنيسة ظل السماويات :

تنبأ اليهود عن حالنا ، اما نحن فنتنبأ عن السماويات ، حيث ان الخيمة هى رمز الكنيسة ، واما الكنيسة فهى رمز السماويات ، لقد امر الله العبرانيين ان

(1) Quasten :Patrology. vol.2,p.13213

يزينوا الخيمة كمثال الكنيسة ، حتى يستطيعوا خلال المحسوسات ان يعلنوا مقدماً صورة الامور الالهية.[1]

(1) Methoudius : Banquet of The Ten Virgins, 5:8.

الكنيسة عند القديس
البابا ديونسيوس الاسكندري
(٢٤٨ - ٢٦٥)

صنف كثيراً من الامور الكنسية العملية والعقائدية ايضاً.. ودافع عن استقامة الرأي والثالوث.. وكتب رسالة الى نوفاتيان يحضه على العودة الى القطيع الالهي: (إن كنت قد أكرهت على الخروج كما تقول أولى أن تعود بملء الرضا. فعلى الانسان ان يعاني كل شئ واي شئ ولا يشق كنيسة الله.) والاستشهاد في الدفاع عن وحدة الكنيسة لأفضل في نظره من الاستشهاد لأجل الامتناع عن عبادة الاوثان ، ففي هذا محافظة على خلاص نفس واحدة وفي تلك محافظة على خلاص الكنيسة كلها ، وفي هذا دليل على وحدة الكنيسة وموقفها من المنشقين وأيضاً نظرتها للمرتدين وعودتهم لحضن الكنيسة.(١)

(1) Text And Trans; Feltoe, op., Cit., 59 - 62, (London. 1918),50.

الكنيسة في فكر البابا
أثناسيوس الرسولى

لقد ضرب البابا أثناسيوس جذوره عميقاً جداً في تربة الكنيسة ، وكان لا يعرف نفسه الا فيها ، فكان ماضيها حاضراً دائماً امامه ، واخذ على عاتقه ان لا يقدم المسيح يسوع الا متحداً بكنيسته من الداخل ، وفي كلمة واحدة كان المسيح هو نفسه الكنيسة في المنظور الاثناسياني.(١)

الايمان الثالوثى شرط الانضمام للكنيسة :

ان الثالوث غير قابل للتجزئة ، إنه متساوي.. ومن ينتزع شيئاً من الثالوث لا ينال شيئاً بل يظل عديم الجدوى ، ولا يحسب انه انضم الى الكنيسة (اي صار عضواً في الجسد).(٢)

مفهوم الكنيسة :

ان البيت الذي أؤتمنت عليه ايها الاسقف هو (بيت السماء) الكنيسة التي على الارض التي قال عنها يعقوب ان هذا هو بيت الله ، وهذا هو باب السماء ، لأن جميع الملائكة الذين يأتون من عند الله يتقدمون اولاً الى الكنيسة "ويمجدون" بيت الله "الذي على الارض"..(٣)

اسمع لاعرفك كيف ينبغي ان تمجد الكنيسة بكل مخافة ، لأنها مبنية في السموات ، فان كان الجبل الذي وقف عليه الرب (في سيناء) مرة واحدة عندما

(1) Mohler, Athanas des Grosse und die Kirche, p.122.

(2) Athanas, ad. Serap., 1 : 30.

(٣) القانون السادس

أعطى الناموس للشعب قد انتقل الى حال أفضل وتطهر ، إذ صار الموضع الذى تحت قدميه مثل عقيق واسمانجونى مثل السماء فى قدسه ، فكم بالحرى الموضع الذى يقف عليه كل يوم.[1]

لان افتخار المدينة هى الكنيسة ، واسمها قد ملأ كل الارض والسماء ايضاً، لانها صارت في مرضاة عريسها المسيح ، هذه التي لم يَشفق على ذاته من اجلها ، ولكن بذل نفسه عن خرافها.[2]

بسبب الكنيسةُ تفرح السماء معنا وكل كنيسة الابكار المكتوبة في السموات تفرح معها.[3]

الكنيسة الممتدة :

في فكر القديس اثناسيوس عن الكنيسة يتضح انه يرى جذورها في قلب العهد القديم في برية سيناء والشعب المختار الذى يقوده الله نحو ارض الموعد ، فهى الان في برية هذا العالم تتألم لكن من اجل الانتصار والاكليل ، تمر بالضيقات لكن نحو الفرح.. وفي نص جميل له في إحدى الرسائل الفصحية يقول القديس اثناسيوس :

قد احضرنا وأتى بنا من مصر المخادعة المشهورة ، مصر معاندي المسيح ، ومر بنا لنعبر الضيقات والاتعاب - كالتي اجتازها شعب البرية - لنصل الى الكنيسة المقدسة[4] بيت السلام بيت الملائكة ، نهاية كل الاتعاب والتجوال والضيقات ، مكان الشركة والاخوة معاً Fellowship حيث يُطرح جانباً عراك العالم وشجاره وقلقه ومتاعبه وضيقاته وإزعاجه..

(١) القانون السابع .

(٢) القانون الثامن .

(3) Athanas, Letter VI, N. P. N. p. 532.

الكنيسة في العهد الجديد هى اسرائيل الحقيقي (الروحي لا الجسدي) فيها نحتفل ونشارك في فصحنا الذبيح الجديد الحقيقي (لأن المسيح الفصح قد قُدم ذبيحة).[1]

وفي الكنيسة جسد المسيح حاضر للمؤمنين وحاضر بصفة المؤمنين فهم يشاركون فيه وهم ايضاً جسد المسيح الروحي السري اى الافخارستيا...

وفي المسيح تُستعلن الخليقة الجديدة كمفهوم القديس بولس [٢كو٥:١٧] ويرى البابا اثناسيوس ان الكنيسة هى بؤرة ومركز الخليقة الجديدة.. ففى الكنيسة وفى الكنيسة وحدها نلبس المسيح ونقبل الروح القدس ونبدأ تحقيق الملكوت عملياً فقد دخلنا فيه بالفعل على مستوى غير منظور منذ الآن وحتى يكمل في الدهر الآتي .

في الكنيسة وفي الكنيسة وحدها نقبل عطية شركة الروح القدس الذي يُعطى فقط للمؤمنين.[2]

(1) P. G. 26 : 1418.

(2) D. P. 1:3 : 5 قابل اوريجين
P. G. 11 : 151.

الكنيسة في فكر القديس

كيرلس الاورشليمى

جامعية الكنيسة :

دُعيت الكنيسة جامعة [كاثوليكيا] ، لانها تمتد في المسكونة من اقاصي الارض الى اقاصيها ولانها تعلم مسكونياً دون حذف لأى معنى من معاني التعليم التي ينبغي ان تصل الى معرفة الانسان حول المرئيات وغير المرئيات ، الامور المنظورة وغير المنظورة ، السمائيات والارضيات لأنها تستقطب في الايمان كل طبقات البشر والحكام والمحكومين.. الرعاة والرعية ، المتعلمين والجهال ، لأنها مسكونياً تشفي كل مرض وكل سقم وكل خطية ترتكبها النفس ، وتملك في ذاتها كل الفضائل في الاقوال في الاعمال وكل نوع من المواهب الروحية..

وقد دُعيت الكنيسة بحق (إكليسيا) و لانها تدعو جميع الناس ليجتمعوا معاً ، وان كنت مقيماً في مدينة لا تسأل هكذا ببساطة : اين بيت الرب (لان الطوائف الغير مسيحية تسمى اماكن عبادتها بيوت الرب) ولاتسأل ببساطة اين الكنيسة بل قل اين الكنيسة الجامعة لان هذا هو الإسم الخاص بهذة الكنيسة المقدسة التى هى ام الجميع ، (واجمع كل جماعة الى باب خيمة الاجتماع) { لا٨:٣} [1]

خطورة الهراطقة على الكنيسة :

اتهم القديس كيرلس الاورشليمي مانى بأنه قد اجتمعت فيه كل شرور البدع، فقد نعت نفسه بانه المعزي ، و كان الخراب الذي احدثه في الكنيسة (خرابا

(1) (Cat. 18.23,24,26)

وفوضى في الكنيسة اكثر من الذين هم خارجها فكان يجول كأسد يزأر ملتمسا من يبتلعه).

الكنيسة والفلك:

كما ان الخلاص قد اتى فى ايام نوح بواسطة الخشبة والماء ، وهناك بدء خليقة جديدة ، وكما ان الحمامة قد عادت الى نوح وقت المساء بغصن الزيتون هكذا ، وكما يقولون ، فإن الروح القدس نزل على نوح الحقيقي منشئ الخليقة الجديدة ، حينما حلت الحمامة الوحيدة الروحية عليه وقت عماده ، كما تظهر لنا انه هو هو بعينه ، وبواسطة خشبة الصليب يهب الخلاص للمؤمنين ، كما انه هو ايضاً ، الذى فى وقت المساء بموته وهب العالم نعمة الخلاص ، لقد وُجدت فى ذهن الله قبل الخليقة ومن اجلها خلق العالم .[1]

الترتيب الكنسى:

انكم محتاجون ان اقدم لكم فلك نوح كمثال الذى فيه كان نوح وبنوه ، وزوجته ونساء بنيه ، فمع ان الفلك واحد والباب مغلق ، لكن كل الامور فيه كانت مرتبه ترتيباً حسناً..

قدسية الكنيسة:

إنها الكنيسة الجامعة المقدسة أمنا جميعاً عروس المسيح إبن الله الوحيد لانه مكتوب (وكما احب المسيح الكنيسة واسلم نفسه لاجلها) {اف٥:٢٥} ، وهى صورة ونسخة من اورشليم السمائيه التى هى امنا جميعا وهى حرة ، التى كانت من قبل عاقرا واصبح لها اولاد كثيرون الان..اقام الله بنفسه الكنيسة الجامعة كما قال بولس (اولاً : رسلاً ، ثانياً : انبياء ، ثالثاً : معلمين ، ثم قوات ، وبعد ذلك مواهب

(1) St.Cyril Of Jerusalem: Cat. Lect.16:4.

شفاء - تدابير - وانواع ألسنة) وفيها كل انواع الفضائل ، اعنى الحكمة والفهم والإعتدال والعدل والرحمة والمحبة المترفقة والصبر الذى لا يُقهر فى الاضطهادات . إنها سلاح البر لليمين و لليسار ، بمجد وهوان ، ووسط الاضطهادات والمحن توجت الشهداء القديسين بأكاليل الصبر المزهرة المختلفة ، والان فى وقت السلام بنعمة الله قبلت كجسدها الجدير بها الملوك والذين هم فى منصب ، ومن كل نوع وقرابة من الناس ؛ وبينما ملوك الارض تنتهى سلطتهم فالكنيسة المقدسة الجامعة وحدها تمتد قوتها الروحية بلا حدود فى كل العالم لان الله كما هو مكتوب قد جعلها ملجأ سلام.. لو تكلمنا عن الكنيسة لاحتجنا لوقت كثير ، وفى هذه الكنيسة المقدسة الجامعة نتقبل التعليم ونسلك بتقوى لننال ملكوت السموات ونرث الحياة الابدية محتملين كل الاتعاب من اجل شركة الرب.

الكنيسة عند القديس إغريغوريوس النيصى (٣٣٠ م)

الخدام أعمدة الكنيسة :

أعمدة الكنيسة ليست فقط التلاميذ والرسل ويوحنا المعمدان الذى شهد للنور الحقيقى الذى للرب يسوع المسيح ، بل هى كل الخدام الذين يخدمون فى الكنيسة وأخذوا على عاتقهم مسئولية الخدمة وأصبحوا نوراً بأعمالهم.

وحدانية وسلامة التعليم الكنسى :

نحن نبتعد عن أولئك الذين يحيون فى الهرطقة ونرتبط بالمحبة بأولئك الذين يحيون فى النقاوة ، لكى يكون ثوب الكنيسة مقدساً وحتى لا يكون لنا أى شركة مع الهراطقة.

بركات الكنيسة بيت الله :

(أدخلنى إلى بيت الخمر) [نش ٢ : ٤] ،وبيت الخمر هو بيت الحب (الكنيسة) حيث تزود العروس بالروائح وتتغذى بالتفاح (الأسرار) وعن طريق جروحات المحبة الغالية (الصليب) إستقبلت سهمه الذى بيده اليمنى... حيث السماء الهدف الأسمى.

الكنيسة إمتداد للتجسد الإلهى :

لقد علم يوحنا المعمدان بهذا التعليم حيث قال لليهود بأن (الحجارة تتحول وتصير أولاداً لإبراهيم) [مت ٣ : ٩] ، وهذه هى رسالة الكنيسة حيث تستقبل الحق خلال نافذة الأنبياء وعمل الناموس . وفى الواقع كان الناموس فى العهد القديم يقف كحائط وسياج يخفى الحق خلفه وكان يمنع ظل الخيرات أن يأتى

إلينا ولكن فى العهد الجديد بعد أن جاء الرب يسوع نقض هذا الحاجز وجاء نور الكلمة إلى جماعة المؤمنين خلال الكنيسة وأقبل إلينا النور الحقيقى خلال التجسد الإلهى وأضاء لكل المؤمنين داخل الكنيسة وهكذا عن طريق التجسد قام الذين سقطوا.

العريس يحب عروسه الكنيسة :

الرب يسوع المسيح يتحدث إلى العروس المتكئة (الكنيسة) ويقول لها قومى وتعالي ، وللحال يتحول كلامه إلى فعل وعمل لانه عندما تأخذ منه الأمر بالقيام فإنها للحال تقوم وتقترب وتأتى إلى النور كما يتضح فى كلامه الذى يدعوها به (ياحمامتى يا كاملتى قومى وتعالى) [نش ٢ :١٣] ، لانه حين تسمع العروس الوصية وتتقوى بالكلمة ثم تقوم وتقترب تصير جميلة كإمرأة ينعكس عليها الجمال الإلهى الأصلى.

الكنيسة رعية واحدة لراعٍ واحد :

هناك حرب واحدة فقط وجيش واحد فقط أيضاً ، وهذا يرمز إلى الكنيسة الواحدة ، والكل يسير فى وحدة كعروس واحدة ، لكى يتحد بجسد المسيح الذى هو الكنيسة تحت قيادة واحدة لعريس واحد هو الرب يسوع المسيح.

الكنيسة مستودع الحكمة والنعم الإلهية :

حكمة الله المتنوعة قد أعلنت الآن خلال الكنيسة. كيف صار الكلمة جسداً ؟ كيف إتحد الموت بالحياة فشفينا بجراحاته وصليبه.؟ الله غير المنظور ظهر في الجسد وحرر من سباهم الشيطان واصبح الله نفسه هو المشتري وهو الثمن ايضاً.. كل هذا وغيره هو عمل الحكمة الالهية ، والتي يتعلمها اصدقاء العريس خلال الكنيسة، ويُعطى لهم قلباً جديداً لكي يدركوا اسرار الحكمة الالهية الاخرى.

المسيح وكنيسته :

حين صنع الكنيسة التي هى جسده وبناها على الحب خلال نمو الانسان جعلنا نتحد كلنا ونصير واحداً في كمال واحد الى قياس قامة ملء المسيح {أف٤:١٣} وإذا كانت الكنيسة هى جسد المسيح ، فإن المسيح هو رأس هذا الجسد ، واعطى الكنيسة طهارته حيث نرى في الكنيسة نقاوة غير المنظور مثل إنعكاس النور في المساء وهكذا فإن اصدقاء العريس يرون شمس البر حين يبصرون وجه الكنيسة كما لو كانت مرآة نقية وعندئذ نستطيع أن نرى المسيح بإنعكاس نوره على الكنيسة.

الكنيسة العروس الالهي :

يمدح العريس عروسه ويقول لها اختي.. ثم يقول لها ايضاً العروس.. هى اخته لانها تصنع مشيئته ، وهى عروسه لانها قريبة جداً اليه ومتحدة معه.. وهى جنة مزدهرة لانها تحمل في داخلها كل انواع الاشجار المثمرة الجميلة، حيث يوجد فيها التين الحلو والزيتون المثمر والنخيل العالي والكرمة المملوءة بالعناقيد ولا يوجد فيها أي أشواك أو أشجار غير مثمرة.

المسيح يقود الكنيسة :

والان كمل طقس الزواج وتم زفاف الكنيسة للمسيح الكلمة كما يقول يوحنا الحبيب (من له العروس فهو العريس) {يو٣:٢٩}، ودخلت الكنيسة في سر الزفاف، والعريس كان فوق الصليب ، والملائكة انتظروا رجوع ملكهم (صعود المسيح)، وهو الان يقود الكنيسة الى تلك البركة التي تُناسب مكانتها.

روح واحد ومواهب متعددة :

لقد قدسنا بقداسته هو عن طريق الإتحاد به والإشتراك في أسراره خلال

الكنيسة التي هى جسده وكل الاعضاء في الكنيسة تنمو في شخصه مثل الاغصان في الكرمة خلال الايمان به وكما يقول بولس الرسول (إننا جميعاً أعضاء كثيرة ولكن الجسد هو واحد) {١كو١٢:١٢}، والاعضاء كلها ليست من نوع واحد ، ولكن تتعاون كلها معاً. فالعين لا تحتقر اليد والرأس لا تزدري بالرجل ولكن كله في توافق كامل ولا تتعارض الاعضاء مع بعضها البعض.. (رسل. أنبياء. مبشرين. رعاة. معلمين.. لعمل الخدمة.. لبنيان جسد المسيح).

الكنيسة والجمال الالهي :

ان الذي يثبت في الكنيسة وينمو في الايمان والاتحاد مع المسيح يشبه تلك العروس التي خلعت البرقع عن عينيها ، وعندئذ ابصرت بوضوح جمال عريسها الذي يفوق كل وصف..

الكنيسة والخليقة الجديدة :

ان تأسيس الكنيسة هو إعادة خلقة العالم مرة ثانية ، لان أشعياء النبي يقول (هأنذا خالق سموات جديدة وارضاً جديدة فلا تذكر الاولى ولا تخطر على بال) {اش٦٥:١٧} ويقول بولس الرسول ايضاً عن الارض (لان ارضاً قد شربت المطر الآتي عليها مراراً كثيرة وانتجت عشباً صالحاً للذين فُلحت من أجلهم تنال بركة من الله) {عب٦:٧}.

ومعنى ذلك ان الانسان خُلق مرة ثانية بالميلاد الثاني الذي من فوق (المعمودية).. ومن ينظر الى الخليقة الجديدة التي تنعكس على الكنيسة فانه يستطيع ان يرى ذاك الذي هو الكل في الكل..

الخادمون بالكنيسة :

كل من اقامه الله لخدمة الكنيسة يشبه الحمامة ، يجب ان يغسل نفسه من آثار

الخطية إذا كان يريد ان يخدم بطهارة.. (عيناه كالحمام على مجاري المياه، مغسولتان باللبن) {نش٥:١٢}، وهو أعلى مدح يمكن ان يمنح لاعين الكنيسة التي لا تنجذب قط للاشياء الخادعة الغير موجودة والتي هى باطلة. (١)

(1) From glory to glory, texts from : Gregory of Nyssa's.

الكنيسة فى فكر القديس

هيلارى اسقف بواتيه

وحدانية كيان الكنيسة:

(وكان لجمهور الذين امنوا قلب واحد ونفس واحدة) {أع ٤ : ٣٢} ، كانت هذه الوحدة ثمرة الايمان بالله ، ذلك الايمان الواحد ، لان جميعهم قد ولدوا من جديد فى براءة فى عدم موت فى معرفة الله فى ايمان الرجاء ، فلا إختلافات بينهم لان الرجاء واحد والله واحد والرب واحد ومعمودية التجديد واحدة ، فى وحدة الاتفاق والطبيعة والارادة للمولودين ميلاداً جديداً بطبيعة الحياة الواحدة فى الابدية الواحدة ، ولهذا كان جميعهم قلباً واحداً ونفساً واحدة. [1]

(1) De Trin. 8.7.

الكنيسة عند القديس ديديموس

الضرير المبصر

الكنيسة والفلك :

(الفلك الذى خلص أولئك الذين إحتموا فيه هو صورة للكنيسة المهابة العظيمة والرجاء الصالح الذى نلناه بسببها) [1]

أمومة الكنيسة :

إن بركة المعمودية هى أداة الثالوث لأجل خلاص جميع البشر ، إنها تصير أماً للجميع بالروح القدس ،بينما هى تظل عذراء . وهذا ما يعنيه المزمور :(أبى وأمى قد تركانى أما الرب فقبلنى)

وهو الذى أعطانى أماً ألا وهى بركة المعمودية ، وأباً هو الإله العلى ، وأخاً هو الرب يسوع الذى إعتمد من أجلنا ...

تنجب الكنيسة أولاداً وهى فى العالم خلال الألم ، لأن الفضيلة تستلزم الحزن والندامة تنشئ توبة للخلاص بلا ندامة.. ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذى يؤدى إلى الحياة. [2]

(1) De Trinitate 11.

(2) In Gen. 102.

الكنيسة أمنا والمسيح أبونا :

الكنيسة هى أم المؤمنين والمسيح هو أب لهم ، الذى منه تنبع كل أبوة ما فى السموات وما على الارض (أف ٣:١٥) [1]

الكنيسة حياة :

إن كل خاطئ هو خارج الرب.. وعندما ندخل إلى حضرته نترك عنا كل ما هو خارجى والخطايا وكل الملموسات ، حتى ننعم بأمور أخرى ليست من هذا العالم ،لنشترك فى معرفة الله.. لانه ليس بخاضع لمكان بالرغم من إقامة هيكل له.. لقد خرج قايين لأنه حسب نفسه غير مستحق لمعاينة وجه الرب ، بمعنى إنه لم يعد له فكر الرب. [2]

الكنيسة المثمرة :

إن أورشليم المعمورة والمدن المحيطة تمثل الكنيسة والمؤمنين الأرثوذكس ، وثمار الغابات (الجافة) التى يفيض بها الجنوب (حياة اليهودية) هى التعاليم التقوية الثابتة للإيمان الارثوذكسى ، وأما ثمار الحقول (المزروعة) التى يفيض بها السهل فهى التعاليم الأخلاقية الوفيرة جداً...

البناء الكنسى الحقيقى :

الخلائق العاقلة التى تخضع للتعاليم والشرائع الإلهيـة ، هذه هى بالحرى

(1) In Gen.
(2) In Gen. 135.

الكنيسة التى تكون جسد المسيح الرأس ، وأولئك الذين سلكوا فى وصاياه قد بنوا حياتهم كبيت على الصخر الذى هو المسيح ،لقد شيدوا قواعد واساسات البيت على الإيمان الصلب غير المنهزم ، الإيمان فى الثالوث الأقدس...

فكر الكنيسة :

ان الرب هو جزاء مجد لأولئك الذين مجدوه في أجسادهم والاتقياء الذين يحفظون فكر الكنيسة بإستقامة والجديرين بأن يدعوا أرثوذكسيين.

الروح القدس والكنيسة :

لقد أسس المسيح كنيسته على الأنهار جاعلاً إياها بمقتضى قوانينه الالهية قادرة على قبول الروح القدس ، ومنها كما من ينبوع رئيسي تتدفق كل النعم كأنها ينابيع مياه حية.

الكنيسة معمل الخلاص :

يدعو الكنيسة عروس المسيح بل وأيضاً أمنا وجسد المسيح السري فيقول (جرن الثالوث للمعمودية هو معمل الخلاص لكل من يؤمن فالمعمودية تبرئ من لدغة الحية كل من يغتسل فيها ، والكنيسة إذ تبقى بتولاً تصير أماً للكل بالروح القدس).

المسيح رأس الكنيسة :

ان المسيح هو رأس كل الكائنات من ملائكة وبشر ، والاتحاد والرباط الكامل بينهما يتم حينما يتجمع كل شئ تحت رأس واحد وينال من فوق رباطاً وثيقاً لا ينفك.

لقد جعل الملائكة والبشر مملكة واحدة.. جمع الكل تحت رأس واحد بعينه مقيماً رباط الوحدة من فوق . [1]

الكنيسة ملء المسيح والمسيح ملء الكنيسة :

(الجسد هو ملء [تكميل] الرأس، والرأس ملء [تكميل] الجسد) وهذه هى آية التجسد : إخلاء الابن لنفسه وارتباطه بنا نحن الخلائق البشرية الضعيفة إرتباطاً أبدياً، وإرتضاؤه بأن نكون نحن وهو جسداً واحداً مكملاً ، إرتضى وهو الكامل بذاته ان يكتمل التدبير بالكنيسة وان يربط نفسه بها كمخلص وفاد ورأس لها ، وإلا فالنعمة التي استحوز عليها من اجلنا لا يوجد من ينالها (كالطيب الكائن على الرأس الذي ينزل على اللحية ، لحية هارون النازلة على جيب قميصه ومثل ندى حرمون النازل على جبل سيئون ، لأن هناك أمر الرب بالبركة والحياة الى الابد) {مز١٣٢} كما ان الرأس متمم بالجسد والجسد متمم بالرأس هكذا الكنيسة هى تمام المسيح.

(1) In Eph. Hom. 1.

سمو الكنيسة :

ليس شئ مثل الكنيسة ، انها خلاصكم وملجأكم !! عالية أعلى من السموات ، وقريبة أقرب من الارض ، انها لا تشيخ بل تبقى مزهرة على الدوام.. آلاف الاسماء تحاول ان تعبر عن سموها ، كما يلقب الرب بأسماء كثيرة.. إنها عروس في وقت ما، وإبنة في وقت آخر، عذراء وأيضاً ملكة . [1]

انه لأمر مذهل ايضاً ، الى اين رفعت الكنيسة ؟! فهى كمن رفعت بآلة وأقيمت في أقصى الاعالي ، وصارت على العش هناك ، فإنه حيث يوجد الرأس يكون الجسد أيضاً ، لا إنعزال بعد أو فرقة بين الرأس والجسد.. لقد هيأ لكل البشر البشر عامة ان يتبعه ويلتصق به ويصحبه في ركابه "الذى هو جسده" وعندما تسمعون عن الرأس لا تفكروا في فكرة الرئاسة فحسب وإنما في الثبوت فيه أيضاً، فلا تتطلعوا إليه فقط كقائد سام وإنما كرأس الجسد أيضاً. [2]

الثبوت في الجسد :

ما دمنا ثابتين في جسد المسيح ومتحدين معه ، لا تقوم الدعوة بل تبقى ميتة.

قدم ذبيحتك في الكنيسة :

لا تدخل الهيكل بلا ذبائح ، فلا يليق ان تدخل بيت الله بدون ذبائح (لا تظهروا امامي فارغين) {خروج ٢٣:١٥} فلا تذهب الى الكنيسة غير مصطحب اخوتك.. فان هذه الذبيحة والتقدمة افضل من تلك متى قدمت لله نفساً معك في الكنيسة.

(1) P. G. 52 : 402.

(2) In Eph. Hom. 3.

نحن الكنيسة :

ما هو هدف هذا البناء ؟ لكى يسكن الله في هذا الهيكل. كل واحد منكم هو هيكل ، وكلكم معاً هيكل الله يسكن فيكم بكونكم جسد المسيح وهيكل روحي.

شركاء في الميراث والموعد والجسد ؟ هذه الاخيرة أمر عظيم ، إذ يصيرون جسداً واحداً ، ويقتربون إليه في علاقة قوية للغاية.

الكنيسة ما هى إلا بيت مبني من نفوسنا نحن البشر. [١]

اسم الكنيسة :

اسم الكنيسة ليس اسم الانقسام بل الوحدة والانسجام ، فهى كنيسة واحدة في العالم ، رغم وجود كنائس كثيرة منتشرة في مواضع كثيرة . [٢]

العضوية الكنسية :
(الدور الحركي للعضو الكنسى والمواهب)

الجسد يتكون من اعضاء ، مكرمة وغير مكرمة ، ليس للعضو الاعظم ان يحتقر من هو اقل منه ولا للاخير ان يحسد الاول ، حقاً لا يساهم كل عضو بنفس المقدار كغيره ، لكن كل واحد يقدم ما تدعو إليه الحاجة . [٣]

يوجد نوعان من الانفصال عن جسد الكنيسة ، الاول حين تبرد المحبة والاخر حين نجسر ونرتكب اموراً لا تليق بإنتمائنا لهذا الجسد ، فإننا بأي الطريقين نقطع انفسنا عن (ملء المسيح) ، وليس شئ يسبب إنقساماً فى الكنيسة مثل

(1) In Eph. Hom. 10.
(2) In 1 Car. Hom. 1 : 1. Pg. 61 : 13.
(3) In Eph. Hom. 10.

حب السلطة !! ليس شئ يثير غضب الله مثل انقسام الكنيسة ! نعم وإن مارسنا ربوات من الاعمال المجيدة ، فإن مزقنا ملء الكنيسة نسقط تحت عقوبة لا تقل عن تلك التي يسقط تحتها من أفسدوا جسده..

في الكنيسة اعضاء كثيرون مختلفون ، بعضهم ذو كرامة وآخرون اقل كرامة ، مثال ذلك توجد جوقة من المتبتلين ، ومجموعات من الارامل ، واخوة مرتبطون بزواج مقدس ، ومع ذلك فالكل يُكمل بعضهم بعضاً.. قد تكون موهبة انسان اقل لكنها ضرورية ، فإذا تعطل العضو عن عمله تعطلت اعمال كثيرة.

قدسية اجتماعات الكنيسة :

يليق بنا ان نخرج من هذا الموضع ونحن نحمل ما يليق به كموضع مقدس ، كأناس هابطين من السماء عينها !! علموا الذين في الخارج انكم في صحبة السيرافيم ، محصيين مع السمائيين ، مُعدين مع صفوف الملائكة ، تتحدثون مع الرب وتكونون في صحبة السيد المسيح.

ليست الكنيسة مسرحاً تأتون اليه للإستماع من اجل التسلية ، انما يليق بكم ان تخرجوا حاملين نفعاً مقتنيين فائدة جديدة عظيمة.. إظهروا ما اقوله لكم باعمالكم. [١]

الكنيسة والانجيل :

الانجيل هو سر الكنيسة، وهى تعطي الانجيل مفهومه الحقيقي وتفسيره السليم. [٢]

(1) Conc. Statues, Hom. 2 : 11.
(2) Moulard : St. Jean Chrysostome, p. 89.

فاعلية وبركات العبادة الكنسية :

إن ما لا يستطيع الانسان ان يفعله بمفرده يقدر ان يتممه خلال التصاقه ببقية الكنيسة ، لهذا فالصلوات الجماعية المرتفعة هنا عن العالم وعن الكنيسة من اقاصي المسكونة الى اقاصيها ومن اجل سلام الذين هم في ضيقة امر ضروري [1]

الكنيسة امنا (حواء الجديدة) :

لا اعود اذكر حواء الاولى علة السقوط ، انما أرى كنيسة قائمة ! لا انظر اوراقاً تستر العري بل ثمار الروح ! لا اجد أسواراً من الاشواك بل كرمة مخصبة. [2]

قدسية الكنيسة وعذراويتها :

هنا كل شئ يخص السماء والسماويات ، وكذلك الامور التى تخص نفوسنا وحياتنا ، الملائكة حاضرون في كل موضع ، خاصة في بيت الله ، إذ يقفون بجوار الملك ، الكنيسة مملوءة كلها بقوات من غير المتجسدين .

دُعيت الكنيسة عذراء ، هذه التي كانت قبلاً زانية ، وهذه هى المعجزة التي صنعها العريس : اخذها زانية ، وجعل منها عذراء !! يا له من امر عجيب وجديد!! فنحن بالزواج نفقد بتوليتنا ، اما الله فبالزواج يعيد للكنيسة عذراويتها.. عندما تسمع هذه الامور لا تفهمها بصورة مادية بل حلق بفكرك عالياً ، لا تفهمها بصورة جسدية.. فان الكنيسة التي تعيشها روحية لا مادية. [3]

---

(1) In Acts Hom. 37.

(2) De Poen p. 49 : 336.

(3) In Hebr., Hom. 14 : 3.

الكنيسة هى السماء :

الكنيسة سماوية بل هى السماء ! لقد قادنا المسيح مرتفعاً بنا الى السماء ، واظهر لنا انه قد صارت لنا السماء عوض الهيكل القديم.[1]

كنيسة ولود :

كانت الكنيسة عاقراً لكنها كسارة ايضاً صارت اماً لابناء كثيرين ، حبلت بهم خلال وعد الله الذي جعل من سارة أماً.[2]

الكنيسة فلك النجاة :

ان قصة الطوفان تعتبر احد السرائر Mysterion وتعد تفاصيلها مثالاً Ty-pos لامور قادمة. فالفلك هو الكنيسة ، ونوح هو المسيح ، والحمامة هى الروح القدس ، وغصن الزيتون هو الخبز السماوى.. وكما كان في وسط البحر ان الفلك حفظ اولئك الذين كانوا في داخله ، هكذا تحفظ الكنيسة المؤمنين ، لكن الفلك قد حفظ فقط ، اما الكنيسة فتعمل اكثر من هذا ، فعلى سبيل المثال ، قد استوعب الفلك الحيوانات عديمة العقل وحفظها سالمة ، أما الكنيسة فتقبل الناس الذين لم يقبلوا الكلمة Logos وهى لا تحافظ عليهم فقط بل هى تغيرهم أيضاً.

الكنيسة واحدة (تعددية ووحدانية) :

ان الكنائس في المدن والقرى كثيرة عديدة ، وإنما الكنيسة واحدة لان المسيح الحاضر فيها كلها واحد كامل غير منقسم ... ان كنيسة الله منظمة وواحدة وليست في كورنثوس فقط بل في جميع المسكونة فلا يُفهم من اسم الكنيسة معنى الانفصال بل هي اسم الاتحاد والتآلف .

---

(1) In Hebr., Hom. 14 : 3.

(2) In Gol. Hom. 4 : 23

يجب ان نأوى الى الكنيسة بما انها البيت الواحد لجميعنا ، وان نتصرف بما يناسب لكوننا جسماً واحداً ، بما ان المعمودية واحدة والماء واحد والنبع واحد والجبلة واحدة والاب واحد.

الكنيسة والهراطقة :

ان كان احد يتساءل عن وجود الهراطقة ، فليذكر ان الامر كان هكذا منذ البداية ، إذ كان الشيطان يقيم الضلال على الدوام مقابل الحق ، في البداية وعد الله بالصالحات ، وقدم أيضاً الشيطان وعده لآدم ، بعد هذا جاء قايين وجاء معه هابيل ، ابناء شيث ومعهم بنات الناس ، حام ومعه يافث ، ابراهيم وفرعون ، يعقوب ومعه عيسو ، الانبياء ومعهم الانبياء الكذبة ، الرسل والرسل الكذبة المسيح وسيجيء ضد المسيح ، هذا ما كان قبلاً ، وما حدث الى ذاك اليوم.. إذن لا تقلقوا. [1]

ليس شر عظيم هكذا مثل العزلة وبقاء الانسان خارج الجماعة بلا اتصال.[2]

---

(1) In 2 Tim.Hom.8.

(2) In Ioan 78:41.

الكنيسة فى فكر القديس

چيروم

ماهية الكنيسة :

مدينة الرب هى كنيسة القديسين ، مجمع الابرار.

فلك نوح كان مثال الكنيسة.[1]

امومة الكنيسة :

كما توجد حواء واحدة هى ام جميع الاحياء ، هكذا توجد كنيسة واحدة هى والدة كل المسيحيين.[2]

الكنيسة سلام العالم :

أُرسل الغراب من الفلك ولم يرجع ، وبعده اعلنت الحمامة السلام للارض ، هكذا فى معمودية الكنيسة يُطرد الشيطان ، ادنس انواع الطيور، وتعلن حمامة الروح القدس السلام لأرضنا.[3]

الكنيسة عمود الحق وقاعدته :

لا تضم الكنيسة حوائط ومباني وإنما تضم حقائق تعاليمها التى هى الايمان الحق !! في الحقيقة كانت المباني الكنسية بأكملها منذ ١٥ أو ٢٠ عاماً في ايدي الهراطقة ، لكن الكنيسة الحقيقية كانت قائمة حيث يوجد الايمان الحق.[4]

---

(1) On Ps. Hom. 2 .

(2) Ep. 123 : 12.

(3) Ep. 96 : 6.

(4) On Ps.40.

الكنيسة تدبير :

فى هذه الايام كثيرون يبنون كنائس ، حوائطها وأعمدتها من رخام غال ، سقفها متألقة بالذهب ، مذابحها محلاة بالجواهر ، اما بالنسبة لاختيار الخدام فلا يعطون اهتماماً..

الكنيسة فى فكر القديس

اغسطينوس

الروح القدس فى الكنيسة:

الانسان الذى فيه الروح القدس هو فى الكنيسة التى تتحدث بلغة كل البشر ، والذى خارج الكنيسة ليس فيه الروح القدس ، لهذا فالروح القدس لا يعلن عن نفسه الا فى وحدة الكنيسة ... والجسد يتألف من اعضاء كثيرة لكن روحاً واحداً هو الذى يعطى حياة لكل الاعضاء مثلما يعطى روحنا (اعنى النفس) لكل اعضاء الجسد هكذا الروح القدس مع اعضاء جسد المسيح والكنيسة... وما دمنا احياء واصحاء فكل الاعضاء تؤدى وظائفها ، فان تألم عضو تتألم معه بقية الاعضاء ، لكن طالما العضو فى الجسد فهو يتألم لكنه لا يموت ، فالموت يعنى (فقدان الروح) ، فإذا قطع عضو من الجسد يحتفظ بشكله كإصبع وكبد او كذراع لكن ليس فيه حياة ، هكذا حالة الانسان البعيد عن الكنيسة ، وقد تتساءل هل يحتفظ بالسر الكنسى ؟اقول نعم ، يحتفظ بالمعموديه وبقانون الايمان لكنه يحتفظ بالشكل فقط ، فإن لم تكن فيك حياة الروح القدس يصبح باطلاً إفتخارك بالشكل.(١)

الكنيسة والفلك :

الفلك بلا شك هو رمز مدينة الله فى رحلتها عبر التاريخ ، هو رمز الكنيسة التى خلصت بالخشبة التى عُلق عليها "الشفيع بين الله والناس " الإنسان يسوع المسيح ، اما عن الباب الذى فى الجنب فبالتأكيد يشير الى الجرح المفتوح حيث طُعن المصلوب بالحربة فى جنبه ، إنه الباب الذى يدخل فيه القادمون اليه ،

---

(1) Serm. 268.2.

المؤمنون الداخلون الكنيسة من خلال الاسرار النابعة عن هذا الجرح ، على هذا المنوال تكون جميع تفاصيل تكوين الفلك رموزاً لجوانب فى الكنيسة .[1]

المرئى و غير المرئى :

توصف الكنيسة فى نشيد الانشاد ١٢:٤ بأنها (جنة مغلقة) ، (أختى العروس) ، (نبع مختوم) ، (بئر ماء حى) ، واتجاسر فأقول إن هذا الوصف لا ينطبق إلا على القديسين والابرار لا علي الطامعين الانتهازيين المرابين السكارى الحاسدين ، اولئك الذين يتشاركون فى معمودية واحدة مع الابرار لكنهم لا يشتركون فى المحبة الواحدة فكيف لهم أن يدخلوا الى عمق الجنة المغلقة والنبع المختوم ، وكما يقول القديس كبريانوس إنهم يعيشون لا بالفعل بل بالقول ، و عروس المسيح هى فى الحقيقة تلك العروس التى (بلا عيب و لا غضن) (أف ٥ : ٢٧ ، قابل رؤ ٢١:٢-٩ } ، هى تلك (الحمامة الجميلة) (نشيد ٦:٩ } ، هى التى أعضاؤها فى وسطها مثل (السوسن) (نشيد ٢:٢) وهى السوسنة فى جنة مغلقة و هى النبع المختوم أى كما أنها موجودة فى أشخاص الابرار الذين هم (يهود سرا بختان القلب) { رو ٢: ٢٩ } ، لان (كل جمال ابنه الملك من داخل) {مز ٤٥:١٣} ، وفيها يوجد القديسون المختارون من قبل تأسيس العالم والرب يعرف خاصته {٢ تيمو ٢: ١٩} ، وفى علم الله السابق الغير مدرك فإن كثيرين من الذين يبدون خارج الكنيسة هم داخلها وكثيرون يبدون داخلها وهم بالحقيقة خارجها .[2]

الكنيسة جسد المسيح السرى :

احياناً يظهر لقب المسيح فى الكتاب المقدس مرتبطاً بالكلمة المساوى للاب

(1) City Of God,Book 10 Ch. 17.

(2) De Bapt. 5.58.

واحياناً بالإشارة الى الوسيط واحياناً اخرى بإعتباره رأس الجسد حينما يعبر القديس بولس عن تلك العلاقه الزيجية للجسد الواحد فى التكوين بأنه سر عظيم وينطبق على المسيح والكنيسة {أف ٥:٣٢} وتلك العلاقة بين الزوج وعروسه هى نفسها التى بين المسيح والكنيسة (الجسد) حيث الرجل هو رأس المرأة {١ كو ٣:٢}، وهذه العبارات تعنى الوحدة ، لهذا فإن الرسول بولس سمع ذلك الصوت قائلاً (شاول شاول لماذا تضطهدنى)(أع ٩ : ٤} لان الراس مرتبط بالجسد ، وحينما كابد الالام من الاخرين قال (حتى أكمل فى جسدى نقائص شدائد المسيح)(كو ١ : ٢٤} ، مبيناً ان الامه مرتبطة بالام المسيح وهذا لا يمكن فهمه عن المسيح لانه فى السماء ولا يعانى الاماً من هذا النوع ، من ثم يُفهم هذا الكلام عن الجسد الكنيسة لان الجسد ورأسه هو المسيح الواحد ..[1]

يتحدث ربنا يسوع بشخصه بكونه رأسنا ، كما يتحدث شخص جسده الذى هو نحن كنيسته هكذا تصدر الكلمات كما من فم واحد ، فنفهم الرأس والجسد متحدين معاً فى تكامل غير منفصلين عن بعضهم البعض ، وذلك كما فى الزواج ، إذ قيل : (ويكونان جسداً واحداً) .[2]

الإنتماء للكنيسة :

من لم يكن المسيح له رأساً لا يحصل على خلاص نفسه ولا على الحياة الابدية ولا يستطيع احد أن يجعل المسيح رأساً له إن لم يكن منضماً الى جسد المسيح الذى هو الكنيسة .. انها تعلم الاطفال ببساطة والشبان بقوة والشيوخ بسلام .

فإذا كنت ذا مال ... ابنى كنيسة ..

(1) Serm.341:12.

(2) On Ps.41.

الكنيسة جامعة واحدة رسولية ابائية :

ان السيد المسيح واحد تتحد به الكنيسة ، فرؤية المسيح بعد القيامة اعانت التلاميذ على ان يؤمنوا بالكنيسة مستقبلاً ، ورؤية الكنيسة تعيننا على ان نؤمن بالمسيح القائم .. وفى الكنيسة الجامعة ارسل اليها الرسل كأباء ، والكنيسة تدعوهم اباءاً فمع انها ولدتهم الا انها وضعتهم فى مرتبة الاباء.. إن الكنيسة الجامعة فى السماء وعلى الارض هى هيكل الثالوث القدوس ، ورقم (٤) يشير الى الكنيسة المقدسة هذه التى تجتمع من الاربع جهات المسكونة .

نقاوة الجو الكنسى:

[الكنيسة الجامعة ستجد فيها دعاة صالحين ورعاة صالحين ، انها التى فى داخل شبكة الرب وفيها تسبح اسماك غير صالحة ايضاً ، فهناك الاجراء الذين يعملون فيها من اجل المنافع الزمنية ، بل والأجراء الذين يجرون وراء الربح المادى ويبشرون بالمسيح .. عش فى الكنيسة حياة صالحة فلا تؤذيك اخطاء الاخرين ، لان الكنيسة وحدها هى التى تستطيع ان تكون بتولاً فقط حين ترتبط بإبن البتول ، وهى تحاول اصلاح ما يمكن اصلاحه اما الذين لم تقدر على اصلاحهم فتتحملهم] .

[لقد ارسل نوح نوعين من الطيور ، كان لديه الغراب والحمامة ايضاً ...مثال الكنيسة ، فاننا نراها خلال طوفان العالم الحاضر وقد ضمت بالضرورة النوعين الحمامة والغراب ، الغراب الذى يطلب ما لنفسه والحمامة التى تطلب ما هو للمسيح].(١)

(1) In Ioan. Hom.19.

الكنيسة صورة المسيح :

عندما كان السيد المسيح على الارض منظوراً ، كانت الكنيسة مختفية فيه ، يفعل كل شئ لحسابها ، والان صعد الى السماء ، وصار مختفياً فى الكنيسة جسده ، فتعمل هى كل شئ بأسمه ولحسابه ...

المنشقون عن الكنيسة : (الارتداد الجزئى)

بالروح القدس تتطهر النفس وتقتات ، هذا هو روح الله الذى لا يمكن ان يكون للهراطقة والمنشقين عن الكنيسة ، كذلك بالنسبة للذين لم ينفصلوا عنها علانية لكنهم انفصلوا بعصيانهم لها ، هؤلاء صاروا قشاً لا قمحاً رغم وجودهم فيها ..

ومن هم اولئك الذين يتعثرون او يضعون عثرة ، انهم الذين يصطدمون بالمسيح والكنيسة ، فالذين يصطدمون بالمسيح يكونون كمن احترق بالمسيح والكنيسة ، فالذين يصطدمون بالمسيح يكونون كمن احترق بالشمس ، ومن يصطدم بالكنيسة كمن احترق بالقمر ، ويقول المزمور (لا تضربك الشمس فى النهار ولا القمر بالليل). (مز ١٢١ : ٦) . (١)

وحسب فكر القديس اغسطينوس فان الكنيسة فى الحاضر تحوى الصالح والشرير ، وسريان الاسرار والنعمة فيها لا يعتمد على استحقاق الذين يخدمونها لانها نعمة الله وليست نعمة انسان ، وان الكنيسة الان هى مثال الملكوت على الارض فهى كالحقل الذى يحوى الحنطة والزوان والشبكة التى فيها سمك ردئ وسمك جيد .. ويرى القديس ان الكنيسة هى القميص الملون الذى التصق بالسيد المسيح ، وانه القميص الواحد صاحب الالوان والمواهب المتنوعة.

(1)St. Aug.10 Homlies On 1st Epstle Of St.John.

منافع الهرطقات:

شكراً للهراطقة !! فهم يجذبوننا نحو معرفة الاسرار ، ذلك اننا نحيا فى تقوى ونؤمن بالمسيح ولانشتهى الطيران من العش .
انظروا ايها الاخوة فائدة الهراطقة ومنافعهم فإن الله بحسب تدبيره يستخدم حتى الاشرار للخير ، فإذ يبتدع الهراطقة تضطرب النفوس الصغيرة ، وإذ تضطرب تبحث فى الكتاب المقدس ... وهذا بمثابة قرع رؤوس الرضع على صدور أمهاتهم لكى ينالوا اللبن الكافى العديم الغش.

امومة الكنيسة وابوة الله :

ان لنا والدين ولدانا على الارض للشقاء ثم نموت . ولكننا وجدنا والدين اخرين فالله ابونا والكنيسة امنا ، ولدانا للحياة الابدية ، ان لنا ميلادين . احدهما ارضى والاخر سماوى الاول من الجسد والثانى من الروح ، الاول للفناء والثانى للابدية ، الاول من رجل وامرأة والثانى من الله والكنيسة . الاول يُصيرنا ابناء موت والثانى ابناء قيامة.

إن كان المسيح يلتصق بكنيسته ليكون الإثنان جسداً واحداً ،فبأى طريقة يترك أباه وأمه؟ لقد ترك أباه بمعنى إنه (أخلى نفسه) بهذا المعنى ترك أباه لا بأن نسيه أو إنفصل عنه وإنما بظهوره فى شكل البشر... ولكن كيف ترك أمه؟ بتركه مجمع اليهود الذى ولد منه حسب الجسد ، لتلتصق بالكنيسة التى جمعها من كل الأمم... هذا السر عظيم ولكننى أقوله من نحو المسيح والكنيسة.. نحن معه فى السماء بالرجاء ، وهو معنا على الأرض بالحب.. [1]

(1) On Ps.55.

الكنيسة والمسيح :

(المسيح ملء الكنيسة ، والكنيسة ملء المسيح) (كل المسيح رأس وجسد هو) (الرأس فى الجسد والجسد فى الرأس).

الكنيسة بيت الله :

أقام الآب شركاء فى الميراث مع إبنه الوحيد ، لكنهم ليسوا مولودين مثله من جوهره إنما تبناهم ليصيروا أهل بيته.[1]

الكنيسة الزاوية والمسيح رأس الزاوية :

إنه بدعوة السيد المسيح رأس الزاوية ، وهى رأس الكنيسة ، بهذا تكون الكنيسة هى الزاوية التى ضمت اليهود من جانب والأمم من الجانب الآخر.[2]

الروح القدس وحياة الكنيسة :

بالروح القدس ، الذى يجمع شعب الله فى واحد ، يُطرد الروح الشرير المنقسم على ذاته ، ومن إختصاص الروح القدس الشركة التى بها صرنا جسداً واحداً لإبن الله الواحد.

الإنجيل والكنيسة :

ما كنت أؤمن بالإنجيل ما لم يفيض بذلك صوت الكنيسة الجامعة.

(1) Ser.On N.T.67:9
(2) Ser.On N.T.39:4.

كنيسة ولود :

تحبل الكنيسة – عروس المسيح – بالاطفال وتتمخض بهم ، كمثال لها دعيت حواء أم كل حى ، ويقول أحد أعضاء هذه الكنيسة التى تتمخض (يا أولادى الذين أتمخض بكم أيضاً إلى أن يتصور المسيح فيكم) (غلا ٤ :١٩) لكن الكنيسة لا تتمخض باطلاً ، ولا تلد باطلاً ، إنما تجد البذار المقدسة عند قيامة الأموات ،تجد الأبرار الذين يتعزون الآن بالآلام فى العالم كله.(١)

الكنيسة والفلك :

أوحى إلى نوح أن يعمل باباً للفلك بجانبه {تك ٦ :١٦} حتى تدخل منه الحيوانات التى اراد الله عدم هلاكها بالطوفان بهذا الفلك الذى كان مثالاً للكنيسة ، لهذا أُخذت المرأة الاولى من جنب الرجل بينما كان نائماً ، ودعيت حواء (حياة) وام كل حى {تك ٣ :٢٠} ، وها آدم الثانى يحنى رأسه وكمن يستسلم للنوم على الصليب لتنبثق من جنبه شريكة الحياة (الكنيسة) التى نشأت على الدم المُهرق من الجنب المطعون المعلق على خشبة.

نحن الكنيسة : (وبيته نحن)

إن بيت صلاتنا هذا هو الماثل امامنا ، لكن نحن أنفسنا بيت الرب!! وإذا كنا بذاتنا بيت الرب فمعنى هذا إننا نُبنى الآن فى هذا الزمان لكى بإنتهاء الزمن يمكن لنا أن نكرس ، ولكنكم لن تصيروا بيتاً للرب إلا إذا إلتصقتم بعضكم مع بعض بالمحبة ، كما تلتصق الأحجار مع بعضها ، فلو لم تكن ألواح الخشب وأحجار هذه الكنيسة متصلة ببعضها ، ولو لم تكن متضافرة مع بعضها البعض بطريقة مؤكدة فى أمان ، لما إستطاع أحد الدخول إليها.

(1) On Ps.Hom.6.

إنه عندما ترى الاحجار والاخشاب فى أى مبنى مثبتة فى بعضها البعض بطريقة تراعى كل إحتياطات الامان ، فإنك تدخل إليها غير خائف أو متردد دون أن تخشى سقوطها.

وربنا يسوع المسيح إذ يرغب أن يدخل يسكن فينا فقد إعتاد أن يقول ، كما لو كان يتبع اسلوب البناء (وصية جديدة أنا أعطيكم أن يحب بعضكم بعض) {يو١٣ :٣٤}.

لقد كنا مطروحين كحطام عاجزين قاصرين ،وبالتالى لم نكن نصلح بيتاً له ، لذلك فما نراه الان منجزاً [بناء مادى (مبنى الكنيسة)] فى هذه الجدران ليته يُنَفذ روحياً فى حياتنا وقلوبنا وما نراه مُتمماً بالاحجار والاخشاب ليته يتحقق فى أجسادنا بمعونة نعمة إلهنا بصفته البنّاء الروحى... الذى بدأ هذه الأنشطة هو بنفسه الذى يكملها...

قيام الكنيسة :

إن رقم ١٢ يشير إلى الكنيسة المقدسة التى تجتمع من الاربع جهات المسكونة {مر ١٣ :٢٧} خلال المعمودية بإسم الثالوث القدوس ٣×٤.(١)

الكنيسة فردوس الله :

الفردوس هو الكنيسة كما دُعيت فى نشيد الأنشاد ، وأنهار الفردوس الأربعة هى الأناجيل الاربعة ، والأشجار المثمرة هم القديسون ، والثمار هى أعمالهم ، وشجرة الحياة هى قدس الاقداس أى المسيح.(٢)

(1) On Ps.87.
(2) City Of God 13:21.

الكنيسة في فكر القديس
باسيليوس الكبير

الروح القدس والكنيسة :

كما ان الروح القدس هو عازف "سيمفونية" الخلق ، كذلك ايضاً فهو خالق الكنيسة التي بدورها تؤدي عملها من خلاله في تقديس الخليقة (فالكنيسة بعبارة اخرى تقدس الخليقة بالروح القدس خالقها) وفي الكنيسة ايضاً هناك "سيمفونية" أو "هارمونية" [اتساق ونظام وترتيب ووحدة العمل] الروح القدس ، الذي يقضي على الانقسامية والتحزب والانشقاقات ، والتضادية والفساد..

الكنيسة جسد المسيح :

الكنيسة هي جسد المسيح وشركة الروح القدس ، أخوة وشركة ووحدانية وجماعة المحبة المرشدة والملهمة بالروح القدس الذي هو النفس الساكنة في الكنيسة كما ان المسيح هو رأسها الاعلى والاوحد.

الكنيسة جماعة وشركة :

الكنيسة هي جماعة وشركة كل الذين يدعوهم الروح القدس من كل امة وشعب ولسان بتدبيره Kerygyma للخلاص بالانبياء والرسل وبهؤلاء الذين في الاجيال الاخيرة الموهوبين بمواهب الروح (الخاريسما) مواهب الكلام والتعليم.

كنيسة المواهب :

إن مواهب الروح مختلفة ولا يقدر الواحد منا ان يقبلها او ينالها كلها مجتمعة معاً ، ولا يمكن ان يكون للجميع نفس الموهبة ، فينبغي ان يبقى كل واحد في

توقير ورهبة وعرفان بالجميل وشكر لله في الموهبة التي أعطيت له ويصير الكل في تجانس هارموني Harmonious مع الاخرين في محبة المسيح كأعضاء جسد واحد حتى ان الذي اخذ موهبة اقل لا ييأس من نفسه إذا ما قورن مع آخر يفوقه في العطية ولا يحتقر الاعظم في الموهبة من هو اقل.. لأن اولئك المنقسمين والمختلف كل منهم عن الاخر يستحقون الهلاك..

نمو الكنيسة والوحدانية :

ان التهذيب Edification والاستنارة والحياة والنمو في الكنيسة يحدث عندما نعيش الوحدانية والتعاون المتبادل بين الاعضاء بعضها البعض في الاختبار والشركة : شركة مواهب الروح القدس (الخاريسماتا).

وتستمر الكنيسة في النمو والتقدم للأمام والشمولية والاتساع والعمق كلما عمل البارقليط في وسطها خلال اداء المؤمنين فيها وعملهم المشترك ، عمل التآزر والتعاون والتكامل من خلال ما وهبهم الروح من عطايا ومواهب خاريسماتية سواء في النطق أو في التعليم.

وحدة الكنيسة وتعددية المواهب :

الروح يُختبر ويُعاش في توزيع المواهب المتعددة ، ككل في أجزاء ، لاننا جميعا "أعضاء" كل مع الاخر ، لنا مواهب تتنوع حسب النعمة المعطاة لنا حيث لا تستطيع العين ان تقول لليد لست في حاجة اليك ولا الرأس للقدم لست محتاجة اليك ، لكن الجميع معاً يكمل ويُكوّن (جسد المسيح) الكنيسة الواحد في وحدة الروح القدس، وإذا ما قاسى عضو تعاني معه كل الاعضاء ، إذا ما كُرم عضو تتهلل له ومعه بقية الاعضاء ، وكأجزاء في الشكل نحن ايضا (افرادا) في الروح القدس ، لاننا جميعاً قد تعمدنا في جسد واحد في الروح الواحد.

البناء الخاريسمي للكنيسة :

الروح القدس في الكنيسة ينظمها وينسق حياتها فقد كُتب انه اعطى في الكنيسة " اولاً رسلاً ثم ثانياً انبياء وثالثاً معلمين وبعد ذلك معجزات ومواهب شفاء واعانات ورعاية وألسنة متعددة " ولهذا النظام حكمة في ترتيبه وفقاً لتوزيع المواهب التي من الروح القدس.

الكنيسة وبقاء الحنطة مع الزوان :

إذ نسمع في الانجيل بأن الحنطة تنمو مع الزوان ، فانه بنفس الطريقة يوجد في أورشليم أي الكنيسة اليبوسيون الذين يسلكون بسيرة رديئة ، هؤلاء الفاسدون في إيمانهم كما في اعمالهم وكل طريقة حياتهم. من المستحيل ان تتنقى الكنيسة بالكلية طالما هى على الارض. يستحيل ان تتنقى فلا يكون ولا خاطئ واحد او غير مؤمن بل الكل فيها قديسين ، ليس فيهم أدنى خطية ، لكننا لا نقول اننا نطرد من الكنيسة الاشرار الظاهرين.[١]

الكنيسة موضع الفرح والمعرفة :

يظهر السيد المسيح - شمس العدل - اسرار قوته العالية والسامية لكنيسته ، يعرفها مواضع مراعيه المفرحة واماكن راحته.. فالكنيسة من البداية إذ تتعلم الامور الاولية تتقبل منه اشعة المعرفة الحقيقية.[٢]

الكنيسة عروس عفيفة :

ينطبق رمز الحمامة على الكنيسة تماماً ، إما لأنها لا تعرف ان تتحد مع آخر غير المسيح رأسها وعريسها ، أو لأن طيران الحمامة يرمز للعفة والوداعة.[٣]

كنيستنا الداخلية :

يستطيع كل واحد منا ان يبني مسكناً للرب داخل نفسه ، فالله يشتهي ان يُصنع له مسكناً ، واعداً إيانا برؤيته كمقابل للملك..إذن فلنبني للرب مسكناً ،

(1) In Jos. hom. 21:10.
(2) Com. On Cant. 3:4
(3) Com. On Cant. 2:7.

الكنيسة والمسيح :

المسيح.. هو اصل ومبدأ البشرية المولودة ثانية .[1]

المسيح... هو حجر الزاوية في بناء الكنيسة .[2]

والكنيسة إذ يوجد فيها المسيح والروح القدس ، وإذ يعملان فيها فقد صارت بدورها من بعد الصعود منبع جميع النعم .[3]

الكنيسة العروس :

الكنيسة عروس المسيح وأم تقوت الصالحين والقديسين.[4]

الانسان الاول اتحد بالمرأة في جسد واحد وبذلك هلك ، اما المسيح فقد وحد الكنيسة بنفسه بواسطة الروح وبذلك حررها وخلصها ورفعها فوق مكيدة الشيطان.[5]

انه يدعوه يوم فرحه يوم آلامه حيث انه اتحد فيه بالكنيسة بواسطة دمه.[6]

وظيفة الكنيسة :

الكنيسة ام المؤمنين[7] المؤسسة على الايمان[8] بالمسيح الراعي الاول والابدي للمؤمنين[9] التي تأسست على الرسل وعليهم انبنى المؤمنين.[10]

---

(1) P.G. 68, 677. (2) P. G. 70, 968.
(3) P. G. 71, 405, 74. (4) P. G. 70, 1195, 1337; 71, 92, 120.
(5) P. G. 69, 29. (6) P. G. 69, 1288.
(7) P.G.71.120,8959 (8) P. G. 75, 865
(9) P. G. 72, 424. (10) P..G. 70, 344.

بالكرازة الرسولية إنتشرت الكنيسة فى العالم .[1]

هى الحظيرة والبناء المترابط ومدينة اورشليم الجديدة.[2]

هى سفينة سائرة على امواج هذا العالم تحمل المؤمنين الى موطن القديسين[3] هى الهيكل ومسكن الروح القدس.[4]

وحدة الثالوث نموذج لوحدة الكنيسة :

في قوة الثالوث القدوس الواحد في الجوهر، يجب ان نصير نحن ايضاً وكأننا ممتزجون الواحد مع الآخر، بحيث يُرى جسد الكنيسة كله وكأنه جسد واحد يتحرك في المسيح من خلال وحدة الشعبين (اليهود والامم) نحو تكوين كل واحد كامل.

---

(1) P. G 70, 1368.
(2) P. G. 71, 209.
(3) P. G. 69, 1264.
(4) P. G. 68, 298, 774.

مراجع البحث

١ – محاضرات قداسة البابا شنودة الثالث.

٢ – كتابات الأب الموقر القمص تادرس يعقوب ملطى .

3 - Early Christian Doctrines, By J.N.D. Kelly.

4 - The Early Christian Fathers, Edited and translated by Henry Bettenson.

5 - The Later Christian Fathers, Edited and translated by Henry Bettenson.

6 - The Churchmanship of St. Cyprian by G.S.M. Walker.

7 - Ecclesiasticus : by Fr. George D. Dragas.

8 - La Doctrine de la primaute de L'ecclesiologee. "Expose fait `a la conference du saulchoir (1953), in istina, 1957.

فهرس الكتاب

إهداء	٥
تقديم	٧
كلمة شكر	٩
البنية الاساسية لعلم الاكليسولوچى	١٠
التعاليم الاولى عن الكنيسة	١٢
الكنيسة فى المفهوم الاثونوكسى	٢٦
الكنيسة فى فكر الآباء	٤٧
مراجع البحث	١٣٤